الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم : العلوم الانسانية

الهجرات السامية وأثرها في تكوين الشعوب

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في : التاريخ تخصص : تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبان :

الصادق سوفات

عبد الغني سعداني

إشراف الأستاذ :

د. التجاني مياطة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	المؤسسة الأصلية
د. التجاني مياطة	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي
أ . السعيد المثردي	ممتحنا 1	جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي
أ. د محمد رشدي جراية	ممتحنا 2	جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي

السنة الجامعية : 1442/1441 هـ - 2021/2020 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية قسم : العلوم الانسانية

الهجرات السامية وأثرها في تكوين الشعوب

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في : التاريخ تخصص : تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبان :

الصادق سوفات

عبد الغني سعداني

إشـــراف الأستاذ :

د. التجاني مياطة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	المؤسسة الأصلية
د. التجاني مياطة	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي
أ . السعيد المثردي	ممتحنا 1	جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي
أ. د محمد رشدي جراية	ممتحنا 2	جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي

السنة الجامعية : 1442/1441 هـ - 2021/2020 م

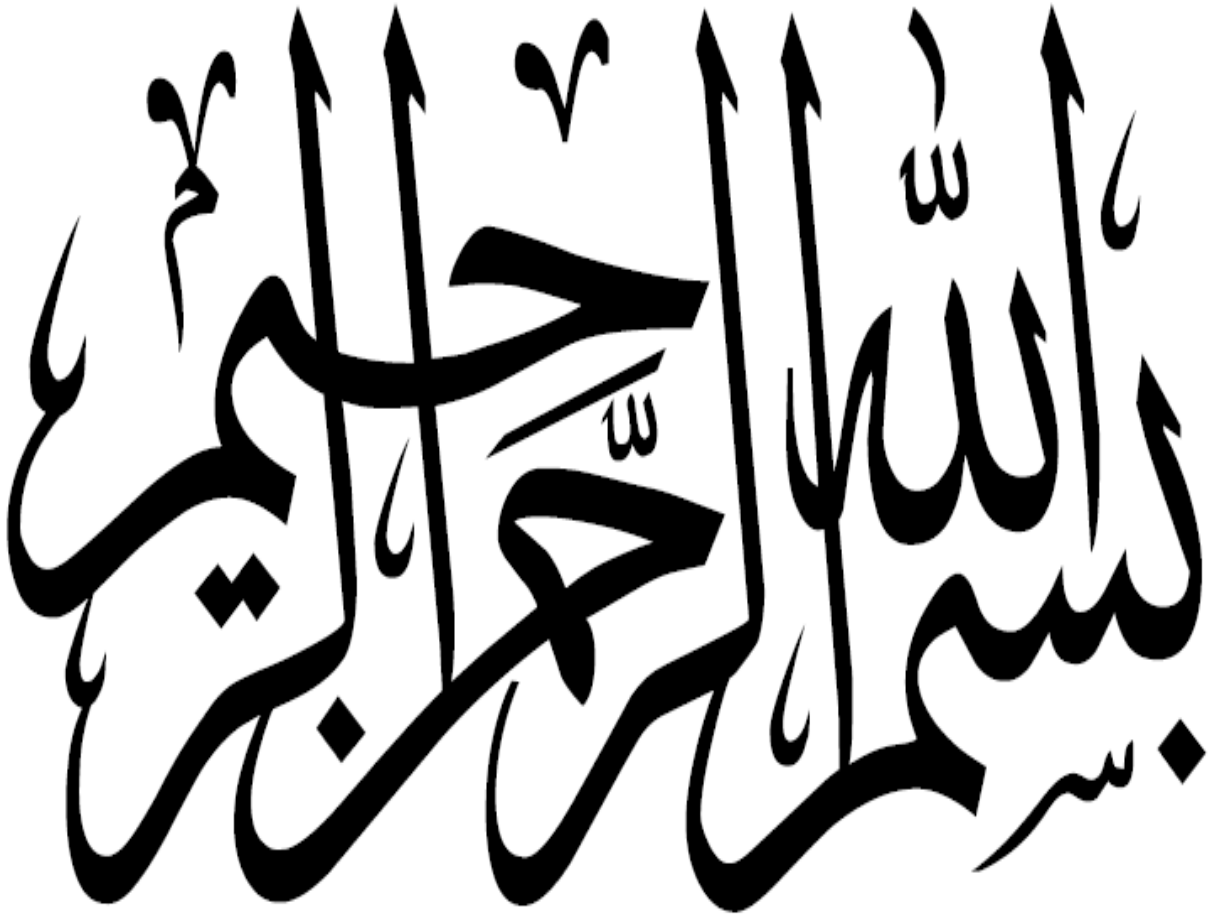

قال ابن خلدون: "... كثيرا ما وقع للمؤرخين من المغالط في الوقائع لاعتمادهم على مجرد النقل غثا أو سمينا ، ولم يعرضوها على أصولها فضلوا عن الحق وتاهوا ، ولابد من رد الأخبار إلى الأصول وعرضها على القواعد ..."

((رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ))

آل عمران : الآية (08)

الحمد لله الذي يسر لنا طريق العلم وأعاننا على إتمام هذا العمل المتواضع.

وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم: " لا يشكر الله من لا يشكر الناس "

بداية نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل الدكتور:

"**التجاني مياطة** " على صبره وحلمه وتوجيهه لنا طيلة المشوار الدراسي عامة وخلال إشرافه لنا على إعداد هذا العمل بصفة خاصة ، وحرصه على إظهاره في أبهى حلة .

كما نتقدم بخالص شكرنا إلى كافة أساتذة تخصص : **تاريخ الحضارات القديمة** بدون استثناء ونخص بالذكر السادة أعضاء لجنة المناقشة :

الأستاذ الدكتور: **محمد رشدي جراية** والأستاذ : **السعيد المثردي .**

وإلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد .

فجزاهم الله جميعا عنا خير الجزاء .

المقدمة

تحدث الهجرات البشرية عندما تتحرك مجموعة أو أكثر من الناس من منطقة في العالم إلى أخرى لأسباب مشتركة ، و للهجرة تأثيرات كبيرة على الإنسان ، و الحضارة البشرية ، ومن بين هذه الهجرات القديمة نجد هجرات الشعوب السامية ، التي شكلت ثورة في الساحة العلمية منذ القرن التاسع عشر وأخذت اهتماما واسعا لدى شريحة كبيرة من الباحثين و المؤرخين و علماء الآثار، حيث استقرت الشعوب السامية في أقصى غرب القارة الآسيوية إذ تتقارب لغاتهم و قامت لهم حضارات متعاقبة أو متعاصرة .

الإطار الزماني و المكاني :

يغطي هذا البحث فترة زمنية طويلة نسبيا ، تبدأ من القرن الرابع ق م الذي يمثل بداية تحرك هذه العناصر السامية إلى غاية القرن السابع ميلادي .

أما الإطار الجغرافي لموضوع البحث فقد ضم كل الأقاليم التي استقرت فيها الأقوام السامية المعروفة في الشرق الأدنى و شبه الجزيرة العربية إضافة إلى حوض البحر الأبيض المتوسط و الساحل الشرقي لقارة إفريقيا .

أسباب اختيار الموضوع :

ومن الدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع المتمثل في الهجرات السامية و تأثيرها في تكوين الشعوب وهي :

ـ أهمية الموضوع في حد ذاته ، الذي يمثل نواة الحضارات الكبرى ، و بالقاء الضوء على الهجرات السامية يصبح بإمكاننا أن نفهم بشكل أفضل الجغرافيا السكانية للكرة الأرضية و العوامل التي أسهمت في ارسائها.

ـ حداثة الموضوع كونه يحتاج إلى الدراسة و التحليل أكثر .

ـ محاولة الكشف عن جانب مهم في تاريخ البشرية ، و عن التفاعلات الحضارية التي خلفتها الشعوب السامية .

ـ توفر و تنوع المادة العلمية بمختلف اللغات .

الدراسات السابقة :

رغم وجود الكثير من الدراسات التي تناولت الشعوب السامية ، إلا أننا لاحظنا بأنها لم تحظ بالاهتمام الكافي ،خاصة في الرسائل الجامعية التي لم تتناول الموضوع بشكل مباشر، و نذكر على سبيل المثال مذكرة ماجستير للطالب شريف قوعيش، حول دور البحرية الفينيقية في ربط العلاقات الباكرة بين الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط و غربه .

إشكالية البحث :

ترتكز الاشكالية المحورية للموضوع في السؤال التالي : ماهي الهجرات السامية ودورها الحضاري في تكوين الشعوب ؟

و تنقسم هذه الإشكالية إلى التساؤلات الفرعية التالية :

ـ ما هو أصل التسمية و ما هي نظريات الأصل السامي ؟

ـ ما هي أسباب الهجرات السامية واتجاهاتها التي سلكتها ؟

ـ ماهي أهم الشعوب التي انبثقت من خلال هذه الهجرات ؟

ـ وما هي تأثيراتها وانجازاتها الحضارية ؟

خطة البحث :

نظرا لطبيعة الموضوع فقد قسمناه إلى مقدمة ، مدخل ، و ثلاثة فصول ، فخاتمة ، و قد حاولنا من خلال هذه الخطة الإحاطة بموضوع البحث من كل الجوانب .

ـ مدخل : تناولنا فيه قصة الطوفان و دوره في ظهور العنصر السامي .

ـ الفصل الأول : تعرضنا فيه إلى ماهية الشعوب السامية حيث قسمناه إلى ثلاثة محاور ، القسم الأول يخص البيئة الجغرافية ، و الثاني خصصناه إلى التسمية و نظريات الأصل السامي ، أما القسم الثالث فتكلمنا فيه عن اللغة السامية و خصائصها .

ـ الفصل الثاني : في هذا الفصل تناولنا الشعوب السامية و أسباب هجراتها و اتجاهاتها ،حيث تطرقنا فيه إلى تحديد الشعوب السامية ، و ذكر أسباب هجراتها و اتجاهاتها .

ـ الفصل الثالث : حاولنا في هذا الفصل أن نصف التأثيرات الحضارية للسامين ودورهم الحضاري على بقية الشعوب الأخرى في المجال الاقتصادي والمجال الاجتماعي و الثقافي ثم المجال الديني .

ـ خاتمة : حيث ضمت خلاصة عامة للنتائج التي توصلنا إليها بعد هذه الدراسة ، و التي توصلنا فيها أن الشعوب السامية خرجت من شبه الجزيرة العربية لأسباب طبيعية و اقتصادية و بشرية ، متخذة طرق متعددة ، حيث حملت معها تأثيرات حضارية في مختلف المجالات .

المنهج المتبع :

لقد اتبعنا في مسار بحثنا هذا على مجموعة من المناهج ، و هي المنهج الوصفي ، و التحليلي ، و المقارن ، لأن الموضوع الذي نحن بصدد دراسته يحتاج إلى مرحلتين المرحلة الأولى تحليلية متعلقة في البحث عن مهد و أصول الساميين و أسباب و دوافع الهجرة و اتجاهاتها و الثانية هي وصف الجانب الحضاري لهذه الأقوام السامية .

أهم المصادر و المراجع :

و لقد اعتمدنا في هذا البحث على جملة من المصادر و المراجع المختلفة أهمها:

ـ القرآن الكريم .

ـ الكتاب المقدس (العهد القديم) .

ـ العرب في العصور القديمة للمؤلف لطفي عبد الوهاب الذي تحدث فيه بالتفصيل عن الشعوب السامية ، و كذلك كتاب الساحل الفينيقي و ظهيره الجغرافي و التاريخي لمحمد السيد غلاب الذي تحدث بالتفصيل عن الساحل الفينيقي و كل الأحداث التي عاصرت التواجد الفينيقي بالمنطقة

أما المراجع الأجنبية فنذكر على سبيل المثال سبتينو موسكاتي في كتابه الحضارات السامية القديمة الذي تكلم بالتفصيل عن الشعوب السامية .

الصعوبات و العراقيل :

يعترض أي باحث علمي جملة من الصعوبات التي تعيقه في التقدم وفق النسق المطلوب ، و تعمل على تثبيط الباحث من خلال مختلف مراحل البحث ، ومن بين المعيقات و الصعوبات الجمة التي تلقيناها نذكر :

ـ انتشار الدراسات و الكتابات الخاصة بالموضوع في مراجع مختلفة و مصادر متفرقة يجعل الاطلاع على جميعها أمر صعب و الحصول عليها في بعض الأحيان أصعب .

ـ الترجمة و ما تتطلبه من دراية باللغة الأجنبية .

ـ الإطار الزمني للبحث طويل مع تشعب الموضوع ، فكلما توصلنا إلى نتيجة كانت البداية لإشكالية أخرى تبحث عن إجابة أخرى .

ـ التضارب في آراء الباحثين مما جعلنا ندقق و نقارن بين المعلومات للحصول على الحقيقة التاريخية التي تخدم بحثنا .

. تحرير الموضوع ، لما يتطلبه من دقة في المنهجية و اللغة .

و لاشك أن هذه الصعوبات تزيد الباحث عزما و اصرارا في محاولة التغلب عليها ، و تجعل البحث أكثر تشويقا و متعة .

شكر و عرفان :

و أخيرا نوجه الشكر و الامتنان للأستاذ المشرف " الدكتور مياطة التجاني " الذي أفادنا بعدة ملاحظات و توجيهات كانت لنا خير عون ، و له منا خالص الاحترام و التقدير وجزاه الله عنا خير الجزاء .

مدخل :

الطوفان ودوره

في ظهور العنصر السامي

قبل أن نبدأ بدراسة الهجرات السامية لا بد لنا من تسليط الضوء أو القاء نظرة عامة وموجزة عن الفترة التي سبقت ظهور الساميين ، والتي انطلقت تقريبا منذ ظهور طوفان نوح عليه السلام * ، لأنه الحدث الأساسي أو السبب الرئيسي الذي ظهر من ورائه العنصر السامي ، و الذي ينسب إلى سام ابن نوح وهو أحد الأبناء الثلاثة الناجين من الطوفان.

لقد ذكرت قصة الطوفان في القرآن الكريم في آيات كثيرة وسور عديدة ، ولم يكن القرآن الكريم أول الكتب التي ذكرت حادثة الطوفان وقوم نوح ونبي الله نوح عليه السلام، وإنما جاء ذكر ذلك كله في العهد القديم الذي يعرف بالتوراة ، وكذلك جاء ذكر الطوفان في أدبيات الحضارات السابقة كملحمة جلجامش * والأساطير السومرية والاغريقية ، كما جاء في الإنجيل ذكر الطوفان عن طريق تشبيه الكنيسة بسفينة نوح من ناحية الأمن.

كما أكدت الدراسات التاريخية والأثرية والجيولوجية وقوع الطوفان ، حيث وردت قصته في الكثير من السجلات التاريخية التي حفظت لنا من تاريخ الحضارات السابقة في القديم والكتب المقدسة عند أهل الإسلام وغيرهم. [1]

وخلاصة قصة نوح عليه السلام كما جاءت في آيات القرآن الكريم ، أن الله أرسله إلى قوم يعبدون الأوثان ليدعوهم إلى عبادته وحده وترك عبادة غيره، لكن نوحا لم يلق آذانا صاغية ، واستمر أكثرهم على عبادة الأوثان ، و نصبوا له العداوة و لمن آمن به وتوعدوهم بالرجم .

ظل نوح في قومه يدعوهم إلى عبادة الله ألف سنة إلا خمسين عاما ، كما قال تعالى في الآية الكريمة: " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ " العنكبوت (14) . وأن الله أمره ببناء سفينة لم تعرف البشرية مثلها،

* سيدنا نوح عليه السلام (هو نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ، وخنوخ هو نبي الله إدريس -عليه السلام- ابن يرد بن مهلائيل بن قينن بن أنوش بن شيث بن آدم) عليهم السلام، فنوح عليه الصلاة والسلام يرجع في نَسَبه إلى نبي الله شيث ابن نبي الله آدم أبي البشرية جمعاء أنظر : التاريخ والتراجم الكامل في التاريخ عز الدين أبو الحسن علي المعروف بابن الأثير (1997م)، الكامل في التاريخ (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتاب العربي، صفحة: 72-74، جزء: 1. بتصرّف

* ملحمة جلجامش: وهي أولى ملاحم بلاد ما بين النهرين التي دونت بالأكادية ، وترجع الى الألف الثاني قبل الميلاد ، وهي عبارة عن قصيدة طويلة تتكون من أكثر من 3000 سطر ، ومدونة على اثنى عشر لوحا ، وقد عثر على ترجمتها في مكتبة قصر ((آشور- بانيبال)) (في نينوى) وهي مودعة الآن في المتحف لبريطاني وهي قطعة فنية رائعة من الأدب الآشوري - البابلي ، واحدى أجمل ملاحم العالم القديم .أنظر الشرق العربي القديم وحضاراته ، حلمي محروس اسماعيل ، د ط ، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،1997، ص 116.

[1] منصور عبد الحكيم ، طوفان نوح عليه السلام في القران والاساطير القديمة ، د ط ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، ص ص23- 24 .

والكبيرة في طولها الذي بلغ ثمانين ذراعا وقيل الفا وقيل 2000 ذراع وقيل غير ذلك ، وكان خشبها من شجر الساج أو الصنوبر على اختلاف بين المصادر، وكانت تلك سفينة النجاة لنوح ومن آمن معه وكذلك الحيوانات التي حملها معه.[1]

ولما أكمل سيدنا نوح بناء السفينة التي استغرق فيها وقتا طويلا ، نظرا لأنه صنعها من الأشجار التي غرسها وبقي وقتا طويلا ينتظرها حتى تكبر وتجف ، بعد قطعها وتحويلها إلى سفينة عظيمة، أوحى الله سبحانه وتعالى له بأن علامة الطوفان هي ظهور التنور أي نزول السماء بالماء حتى التنانير، و التي هي محل النار في العادة ، وأبعد ما يكون عن الماء ، فتفجرت الأرض عيونا وأتى الماء على أمر قد قدر. [2]

ولما تحققت علامة الطوفان ، أمر نوح بحمل من كل دواب الأرض زوجين وأهله ومن آمن معه ، وكان عددهم قليل لأن أغلبية الناس لم تكن مؤمنة كما لم تؤمن امراته وابنه كنعان [*] ، قال ابن عباس آمن من قوم نوح (80) ثمانون انسانا ، و انفجرت الأرض عيونا وهطلت من السماء المياه وارتفع الماء حاملا السفينة وهي تجري بهم في موج كالجبال لمدة 150 يوما ، وهلك الباقون ولم يبق الله على الأرض من الكافرين ديارا ، وفي الأخير رست السفينة على جبل الجودي، وبقيت مدة تنتظر جفاف الأرض، وأرسل الله سبحانه وتعالى ريحا جفت من خلالها الأرض ، فأرسل نوح الحمامة ووضعت رجليها في الطين وحملت إليه غصن الزيتون ، فلما رأى ذلك علم أن الماء قد حصر، وهذا ما ذكره ابن عباس .[3]

ولقد ذكرت قصة طوفان نوح عليه السلام في العهد القديم [*] الذي يعرف بالتوراة ، والقصة في إجمالها تتحدث عن نبي الله نوح عليه السلام ودعوته لقومه الذين عبدوا الأصنام وعصيانهم له ، ثم عقاب الله لهم بالطوفان ونجاة نوح ومن آمن معه في السفينة .

وهناك اختلافات بين القصة في القرآن الكريم والعهد القديم في التفاصيل ، حيث أن العهد القديم في سفر التكوين قد ذكر قصة الطوفان ولم تذكر مثلا أن لنوح زوجة كافرة ، ولم تذكر أن له ولدا كافرا ، وذكرت أن نوحا أدخل زوجته السفينة مع المؤمنين و أنها نجت من

[1] - منصور عبد الحكيم ، طوفان نوح عليه السلام في القران والاساطير القديمة ، مرجع سابق ص ص23- 24 .

[2] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان ، ط 1 ، دار الامام مالك ، الجزائر ، 2009، ص 344 .

[*] اسم ابن نوح الكافر: إضافة إلى الثلاثة الذين سبق ذكرهم من أبناء نوح -عليه السّلام- فإن له ولداً رابعاً لم يؤمن به حتى مات غرقاً في الطوفان الذي أغرق الله به من كفر من قوم نوح، وقد اختلف العلماء في اسمه، فمنهم من قال أنّ اسمه هو (يام)، وقد أورد ذلك الإمامان الطبري وابن كثير في تفسيريهما، أمّا الإمام البيضاوي فقد أورد في تفسيره أن اسم ابن نوح الكافر هو كنعان أنظر : التاريخ والتراجم الكامل في التاريخ عز الدين أبو الحسن علي المعروف بابن الأثير (1997م)، الكامل في التاريخ (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتاب العربي، صفحة: 72-74، ج 1. بتصرّف

[3] عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير ، قصص الأنبياء ، ط 1 ، دار المام مالك ، الجزائر ،2006 ، ص 86.

[*] - العهد القديم: هو كتاب المعتقدات الدينية للشعب العبراني اليهودي وتاريخهم ، وهو مأخوذ من النسخة المصورية ، والتي أخذتها جماعة من علماء اليهود مابين القرن السادس والثاني عشر الميلادي ، ويتألف من تسعة وثلاثين سفرا .أنظر معجم الحضارات السامية ، هنري س .عبودي ط 2، جروس برس ، لبنان 1991 ، ص 626 .

الغرق ، كذلك أقرت رواية العهد القديم أن الطوفان عم الأرض كلها و أن السفينة رست على جبال أراراط ، ومن بين الإختلافات أيضا :

- ذكر العهد القديم عمر نوح من مولده إلى وفاته ولم يرد ذكر ذلك في القرآن الكريم .

- اكتفاء العهد القديم بوصف قوم نوح بالمعصية والفسق ، وقد صرح القرآن بأنهم كانوا وثنيين كافرين.

- ذكر القرآن الكريم معالم دعوة نوح ،وهي الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر ، ولم يرد شيء من هذا بالعهد القديم .

- لم يصرح العهد القديم بنبوة نوح ، وصرح القرآن الكريم بنبوته.

- اهتم العهد القديم بكيفية صناعة السفينة ووصفها ، لكن القرآن الكريم أشار فقط إلى صناعتها بأعيننا ووحينا .

- حدد العهد القديم أسماء الناجين ولم يشر القرآن إلى ذلك .

- الحديث عن الطوفان في العهد القديم يركز على كيفيته وزمنه ونقطة بدايته وتوقفه ولم يشر القرآن الكريم إلى ذلك.

- لم يبين العهد القديم أن حركة السفينة واستقرارها كان بإذن الله .

- جاء في العهد القديم بأن الناس سمر البشرة كانواعبيدا لبيض البشر وهذا مخالف للقرآن .

- يذكر العهد القديم أن سبب هلاك ابن نوح كنعان ،أنه رأى عورة أبيه ولم يسترها أما السبب في القران فكان كفره بالله .

- جاء في العهد القديم أن الطوفان عم سائر الأرض ، ولم يقطع القرآن بذلك ،بل هناك في القرآن ما يدل على أنه خاص بقوم نوح ، والدليل على ذلك كثير منه القران الكريم .[1]

كما جاء ذكر لها في أدبيات الحضارات القديمة مثل الحضارة السومرية والبابلية والهندية والصينية ، وكلها تؤكد أن قصة الطوفان قد حدثت ولها أهمية عظيمة في حياة الإنسان ، وتحدثت أدبيات الحضارات القديمة عن قصة الماء يغمر الأرض ويمحو البشرية والكائنات الحية ، عدا فئة قليلة نجت وأعادت بناء الحضارة ، وهي أسطورة شائعة في أدبيات تلك الحضارات القديمة جدا مثل الحضارة السومرية و مخطوطاتها من الألواح الطينية التي كتبت بالخط المسماري ، و لكنها لم تذكر في آثار الحضارة الفرعونية لأنها

[1] منصور عبد الحكيم ، مرجع سابق ،ص ص 157- 158 .

وجدت بعد الطوفان ، إلا أن الهرم الأكبر قد تم بنائه كما قال المؤرخون القدماء لإنقاذ الحضارة التي كانت على مصر ، حين رأى الملك رؤيا بدمار الأرض و الطوفان ، فأخبره الكهنة عن حدوث الطوفان وأشاروا عليه ببناء الهرم وذلك قبل حدوث الطوفان بـ : 300 عام.[1]

وتعد ملحمة جلجامش * أطول قصيدة بابلية كتبت باللغة السامية الأكادية ، وقد ذكرت حادثة الطوفان في هذه الملحمة التي عثر على القسم الأعظم من فصولها في خزانة الكتب التي كشفت في قصر(آشور بانيبال) ، الذي كانت مكتبته تضم حوالي 30,000 لوحا من الآجر الأحمر لملحمة جلجامش[2] .

وبالرغم من الاختلاف الكبير بين الروايات الأدبية والأساطير القديمة للحضارات المختلفة حول قصة الطوفان ، وبين ما رواه القرآن الكريم ، إلا أنها اتفقت كلها على حدوث قصة الطوفان ، وأن السبب كان بأخطاء البشر وأن الناجون هم من ركاب السفينة ، وأن السفينة كانت شيء مشترك بين جميع الروايات .

ولقد أشارت الأبحاث الجيولوجية واستنادا إلى دراسة المتحجرات وطبقات علم الأرض ، أنه هناك دلالة على حدوث فيضان في منطقه الشرق الأوسط في العصور القديمة، ولكن الأبحاث لم تثبت المعتقد الديني السائد أن الطوفان المذكور قد شمل جميع أصقاع الأرض ، وتشير دراسات من جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة بأنه كانت عبارة عن بحيرة في العصر الجليدي ، وأن درجة حرارة الأرض بدأت بالارتفاع قبل حوالي 12000 عام وبدأت الكتل الجليدية بالذوبان، وأنه قبل ما يقارب 7,000 عام حدث امتداد لمياه البحر المتوسط وحدث طوفان باتجاه تركيا ، وكانت القوة الطوفانية معادلة لما يقارب 200 مرة قوة شلالات نياجارا.[3]

نوح أبو البشر الثاني بعد آدم أبو البشر الأول

قال أهل التفسير قديما وحديثا أن الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام ،وأنه أبو البشر الثاني لقوله تعالى : { **وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الباقين** } ، قال سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ولد لنوح سام وحام

[1] المرجع نفسه ، ص 171 .
* أنظر صفحة :07
[2] عبد الحميد زايد ، الشرق الخالد ، دار النهضة العربية ، ص09 .
[3] منصور عبد الحكيم ، مرجع سابق ، ص 27 .

ويافث ،فولد لسام العرب وفارس والروم والخير فيهم ،وولد ليافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة ولا خير فيهم ،وولد لحام القبط والبربر والسودان) . [1]

قال الإمام مالك عن زيد بن أسلم كان أهل ذلك الزمان قد ملأوا السهل والجبل ، فإن الله لم يجعل في أحد ممن كان معه من المؤمنين نسلا ولا عقبا سوى نوح عليه السلام ، قال تعالى { **وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الباقين** } ، فكل من على وجه الأرض اليوم من سائر أجناس بني آدم ينسبون إلى أولاد نوح الثلاثة [*]، وهم سام وحام ويافث [2] .

و أولاد نوح الثلاثة الذين ركبوا معه وآمنوا برسالته خرج منهم البشر الموجودون حتى الآن ، فنوح هو أبو البشر الثاني إضافة إلى كونه أول رسول إلى البشر .

وروى الترمذى وابن جرير وابن أبي حاتم عن سمرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم في قوله : { **وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الباقين** } قال : " هم سام ، وحام ، ويافث " .

[1] عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير ، مرجع سابق ، ص ص 83 – 84 .

[*] إنّ الذين نجوا من أبناء نوح -عليه السّلام- هم سام، وحام، ويافث، حيث آمنوا به وكانوا ممن نجا من قوم نوح، أمّا سام فخرج من ذريته العرب، وفارس، والروم؛ فهو أبوهم، وأمّا حام فذريته السودان، وأمّا يافث فذريته الترك، وقوم يأجوج ومأجوج، وقيل: إن القبط هم من ذرية قوط بن حام. أنظر: التاريخ والتراجم الكامل في التاريخ لعز الدين أبو الحسن علي المعروف بابن الأثير الكامل في التاريخ ط1، ج 1، دار الكتاب العربي، بيروت ، 1997،ص ص: 72-74. بتصرّف

[2] منصور عبد الحكيم ، مرجع سابق ، ص 212 .

الفصل الأول :ماهية الشعوب السامية

أولا : البيئة الجغرافية للساميين

1- شبه الجزيرة العربية
2- الساحل الفينيقي
3- العراق القديم

ثانيا : التسمية و فرضيات الأصل السامي

1- التسمية
2- فرضيات الأصل السامي

ثالثا : اللغة السامية و خصائصها

1- اللغة السامية
2- خصائصها

الفصل الأول : ماهية الشعوب السامية

أولا : البيئة الجغرافية للساميين

في أقصى الغرب من القارة الآسيوية ، الذي يسمى أحيانا بالشرق الأدنى وتساهلا بالشرق الأوسط ، عاش أقوام تتقارب لغاتهم وقامت لهم حضارات متعاصرة أو متعاقبة ، هم الذين أطلق عليهم اسم الساميون ومن المفيد أن نحاول هنا إعطاء فكرة عن إقليمهم.

يكاد هذا الإقليم من حيث مواقعه وتضاريسه يعتبر امتداد للقارة الإفريقية ، فقارة آسيا وإن حاولنا أن نحدد هذه المنطقة جغرافيا فهي تنحصر من إيران وبلاد ما بين النهرين شرقا مرورا ببادية الشام حتى الحدود الغربية المتمثلة في الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وشمال جبال كردستان وأرمينيا وطوروس بآسيا الصغرى وإلى أقصى جنوب غرب هذه المنطقة نجد مصر وشبه الجزيرة العربية [1]، إذ أنها تتميز من حيث السطح بهضاب مرتفعة متعاقبة تفصل بينها منخفضات وسهول ، وبطبيعة الحال يظهر تباين من حيث تشكيل سطح الأرض ، حيث نجد هناك رقعة جغرافية مؤهلة لضمان العيش فيها ومن جهة أخرى نجد صحاري وجبال تكاد تنعدم الظروف المعيشية فيها وهذا ما جعل منطقة هلال الخصيب مركز استقبال هجرات بشرية متعاقبة ومتنوعة في نفس الوقت [2]ويمكن أن نقسم هذا المسرح إلى ثلاثة أقاليم متباينة من حيث التضاريس والسكان ومخلفاتهم الحضارية :

1- شبه الجزيرة العربية :تقع شبه جزيرة العرب في القسم الجنوبي من القارة الآسيوية وهي أكبر شبه جزيرة في العالم عبارة عن صحراء مترامية الأطراف تشبه الصحاري الإفريقية وتقع في اطار مائي يتكون من ثلاثة ابحر ، البحر الأحمر غربا ، والخليج العربي شرقا ، والمحيط الهندي جنوبا، وهذه المياه التي تحيط بها تجعل حواشيها خضراء يتوفر فيها ما

[1]- لطفي عبد الوهاب يحي ، العرب في العصور القديمة ، ط 2 ، ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ، 1979 ، ص ص20 – 21 .

[2]-Jacques de Morgan , Les Premières civilisations (étude sur la préhistoire et l'histoire - jusqu'a la fin de l'empiremacédonien, paris, Ernest Leroux ,1909 ,p 181 .

يكفي لممارسة الزراعة والرعي ، وكان اليمن وبلاد العرب الجنوبية منذ فجر الإنسانية منطقة خصبة جدا ، بحيث استحقت أن يسميها الرومان بلاد العرب السعيدة* وهو واقع جغرافي رشحها منذ القدم لمساهمة قوية في الحضارة [1].

كما يحيط بحواشي شبه الجزيرة العربية جبال صخرية توازي طول السواحل الثلاث ، ورغم طول سواحل هذه الجزيرة إلا أنها تعاني من نقص الموانئ الطبيعية ونجد بعضها ينحصر عند الساحل المقابل لمصر أي منطقة الحجاز ، وعلى طول سواحل الهندي والخليج الفارسي تظهر بعض الكتل الجبلية التي تستمر في الانخفاض كلما اتجهنا إلى الداخل ،كما تصادفنا الصحاري مثل صحراء الربع الخالي** .

ولذا تعد شبه الجزيرة العربية أفقر المناطق التي عاش فيها الساميون لكثرة صحاريها الرملية والصخرية ونقص الغطاء النباتي ، وندرة الموانئ الطبيعية رغم طول سواحلها التي لعبت دورا في عزل المنطقة عن العالم الخارجي.

من ناحية الشرق ، أما من ناحية الجنوب فإن فتحت مرج ابن عمار وجبل كرمل تفصله عن فلسطين تماما ، وأما من الشمال تشكل جبال طوروس حاجزا عن آسيا الصغرى ، وبفضل موقعه الجغرافي الذي ساعده بأن يلعب دور الممر الطبيعي الذي يجمع بين قارات العالم القديم .

2- الساحل الفينيقي : كان يلعب دور الوسيط التجاري في العالم القديم في هذه البقاع كان لليمن القديم الدور الرائد في نقل البضائع التي تروج في كل المنطقة من المحيط الهندي والساحل الإفريقي ، وبالتالي فإن جزيرة العرب تعد جزءا من ظهير الساحل الفينيقي ويكون

*التي سماها سترابون "بالعربية السعيدة" ArabiaFèlix دليل على خصوبتها ووفرة الظروف المعيشية فيها منذ القدم، أنظر حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، ط 2 ، دار القلم ، دمشق 1990 ، ص 6 .

[1]- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج 1 ، ط 2 ، بغداد 1993 ، ص ص 140 – 141 .

**سمي بالربع الخالي ، لأن المنطقة خالية من جميع أشكال الحياة ، يقع في جنوب شرق الجزيرة العربية ، يشكل ربع مساحتها ، يعتبر الرحالة البريطاني برترام توماس Bertram Thomas 1892-1950 أول من عبره .

وإياه وحدة اقتصادية متكاملة هناك حاجز جبلي يفصل الساحل الفينيقي عن الصحراء وبقية العالم السامي لم القديم (أوروبا – آسيا – افريقيا) وفي نفس الوقت يمثل همزة وصل بين امبراطوريات نهرية من ناحية، وإمبراطوريات بحرية من ناحية أخرى[1] .

أما في ما يخص طبيعة المنطقة فيغلب عليها الطابع الجبلي حيث نجد هذه الأخيرة موازية للساحل وتتخللها أودية قصيرة مثل وادي العاصي والأردن ، إلى الشرق من هذه السلسلة الجبلية يوجد نطاق من المنخفضات الضيقة من سهل العمق شمالا حتى البحر الميت جنوبا، وبالتالي فهذه الطبيعة التضاريسية هي التي منعت قيام وحدة سياسية تجمع بين أقاليمها المتشتتة[2] .

كما تمثل غابة لبنان عامل مهم للاقتصاد الفينيقي وذلك لوجود الأخشاب ، والى أقصى شرق الساحل الفينيقي من جبال لبنان تبدأ المرتفعات في الانخفاض تدريجيا لتلتقي بظاهرة تضارسية أخرى وهي بادية الشام بواحاتها المتناثرة والتي من أشهرها واحة تدمر ، كما يتميز الساحل الفينيقي بخصوبة التربة والتي كانت عاملا في جلب تجمعات سكانية [3].

3- العراق القديم[*] : تمتد بلاد ما بين النهرين من هضبة ارمينيا شمالا وحتى الخليج الفرسي جنوبا ، ومن الفرات غربا الى ما وراء نهر دجلة شرقا . ومن الناحية الجغرافية يمكن تقسيم العراق إلى قسمين متميزين : هما الإقليم الجنوبي و الإقليم الشمالي ،فالإقليم الجنوبي هو الذي يعتبر حديث التكوين نسبيا ولم يكن موجودا قبل الألف الخامسة ، حيث كان جزءا من الخليج الفارسي أثناء العصر الجليدي ، وقد تشكل هذا الإقليم نتيجة تراكم الرواسب التي

[1]- محمد السيد غلاب ، الساحل الفنيقي وظهيره في الجغرافية والتاريخ ، ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ،1969 ، ص 23 .

[2]-محمد السيد غلاب ، المرجع السابق ، ص : 24- 29 .

[3]- S . Moscati , Histoire . civilisation des peuples sémitiques , paris , Payot , 1955 , p:14-15.

[*]لقد أطلق الإغريق لفظ ميزوبوتاميا على العراق وهو لفظ ترجمه العرب إلى ما بين النهرين ، وبما أن العراق ليست تلك البقعة التي تتوسط النهرين ، لذلك أفضل استخدام كلمة العراق وهي كلمة لا عربية ولا فارسية كما ادعى البعض و انما ترجع لتراث لغوي قديم اراك ، ايراق ، ثم عراق بمعنى البلاد السفلى القريبة من البحر . انظر طه باقر ، مقدمة في تاريخ الضارات القديمة ، " الوجيز في تاريخ حضارة واد الرافدين "، ج1، ط2، بغداد ، 1986 ، ص9 .

كانت تحملها مياه نهري دجلة والفرات بمرور الوقت حتى ارتفعت وحسرت المياه عنها . وقد أدى ذلك إلى تكوين منطقة تكاد تكون منبسطة ومتسعة شمالا وجنوبا ، كما يحدها من الشرق الهضبة الإيرانية ومن الغرب صحراء العرب ومن الشمال الإقليم الشمالي من بلاد العراق . وقد استقر في هذا الإقليم "السومريون والأكاديون" في الألف الثالثة قبل الميلاد ولم تكن هناك حدود واضحة بين سومر وأكد [1].

أما الإقليم الآخر فهو الإقليم الشمالي الذي يتكون من الوديان التي تحيط بنهري دجلة والفرات وفروعهما . ويحيط بهذا الإقليم من الناحية الغربية سلسلة جبال تمتد من بلاد الأناضول حتى الخليج الفارسي ومن ناحية الشرق تقع سلسلة جبال (زاج روس). ونهر الفرات أطول من نهر دجلة ، وأكثر تعرجا ويوجد للفرات فرعان عند منبعه من جبال أرمينيا في آسيا الصغرى يتصلان ببعضهما ،ثم يتجه النهر بعد ذلك إلى الجنوب الغربي حتى يصبح قريبا من ساحل البحر الأبيض المتوسط ، ثم يتجه إلى الجنوب الشرقي حتى شمال سوريا ، حيث يتصل به عند ضفته اليسرى رافدان هما "البليخ والخابور" اللذين ينبعان من تلال آسيا الصغرى . ثم يمتد النهر بعد ذلك حتى يلتقي بنهر دجلة . ويعرف الإقليم الواقع على الضفة الشرقية باسم آشور .

ويتضح من دراسة المقومات البيئية في العراق القديم أنها كانت غير منتظمة بل ومتضاربة وذلك انعكس على كافة الظواهر الكونية وصراع الإنسان العراقي القديم مع قوى البيئة ، قد أكسبه الكثير من التجارب التي هيئت له بداية الحصول على تفسير تلك الظواهر، كما أن طبيعة جغرافية العراق كانت تشجع الانفصال مما أدى إلى عدم تمكينه إلى تحقيق الوحدة السياسية في المراحل المبكرة لتاريخ استقرار الإنسان في تلك المنطقة .وقد نتج عن ذلك قيام نظام دويلات المدن [2].

[1]- نبيلة محمد عبد الحليم ، معالم العصر التاريخي في العراق القديم ، ط 1 ، دار المعارف ، 1994 ، ص ص 11-17 .
[2]- المرجع نفسه ، ص 17 .

ثانيا : التسمية وفرضيات الأصل

1- **التسمية** :يعتبر " يهوذا* ابن قريش التاهرتي " هو أول من انتبه لوجود نقاط تشابه بين (العبرية – الآرامية – العربية) في نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر ميلادي ، أما بالنسبة لعلماء القرنين السادس عشر والسابع عشر ، فقد حاولوا المقارنة بين العربية والفارسية ولكن باعتمادهم على هذه الأخيرة لم يتواصلوا إلى نتيجة ، لأنها لغة هندوأوربية[1].

كما أن" أرنست رينان Ernest Renan"توصل إلى التمييز بين عائلة اللغات الهندوأوروبية وعائلة اللغات السامية ، وقد أكد رينان على فساد فكرة المدرسة القديمة المتمثلة في ضرورة ؛انتماء كل اللغات العالمية إلى لغة واحدة، وذلك بعد ما تم اكتشاف اللغة السنسكريتية* في القرن الثامن عشر التي كانت سببا في تطور الدراسات اللسانية[2] .

وقد تبنى المستشرق الألماني " أوجست لودوج شلوتزر Auguste Ludoug Schliter حوالي 1781م فكرة اطلاق تسمية " سامية " على كل حضارات الشرق الأدنى القديم التي تتشابه من حيث اللغة وقال في احدى محاضراته "... من البحر الأبيض المتوسط الى الفرات ومن أرض الرافدين الى بلاد العرب جنوبا سادت كما هو معروف لغة واحدة ... وكان الفينيقيون أيضا يتكلمون هذه اللغة التي أود أن أسميها اللغة السامية[3] ".

---

*يهوذا بن قريش الترهاني(القرن العاشر ميلادي) لغوي من أهل تيهرت (تيارت حاليا) وضع أسس التنظيري وكان متظلعا من مختلف اللغات القديمة . أنظر : عادل نويهض ،معجم اعلام الجزائر ،من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر ، ج1، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة ، بيروت ،1980،ص61

[1] -Moscati , op , cit , p38 .

* اقتبس العرب العديد من الألفاظ السنسكريتية ممن كان يخالطهم من الهنود أثناء سفرهم و قد عثر في السنسكريتية على ألفاظ تشبه ألفاظ اللغة العربية يغلب أن تكون سنسكريتية الأصل لخلو الأصوات العربية من أمثالها مثل "سفينة " لا يعقل أنها مأخوذة من العربية ، لأن السنسكريتية دونت قبل العربية ، كما نرجح أن العرب أخذوا الكثير من المصطلحات التجارية ، و أسماء السفن و الأحجار الكريمة و العقاقير مما يحمل من بلاد الهند . أنظر جرجي زيدان ، تاريخ الأدب العربي ، ج1 ، ب ط ،دار الهلال ، 1993 ، ص : 38 - 39 .

2- Ernest Renan , Histoire générale et système comparé des langues sémitiques , tl , imprimerie impérial , 1863,p:446

[3]- محمد بيومي مهران ، مصر والشرق الأدنى القديم ، (تاريخ العرب القديم) ، ج:1 ، ط:1 ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1994 ، ص : 163 .

ترجع تسمية " سامية " إلى صحيفة الأنساب الواردة في التوراة حيث نقرأ في هذا الموضع أن: (آشور ، آرام وعابر هم أبناء سام بن نوح) [1] ويبدو أن التسمية تخدم بالدرجة الأولى مصالح يهودية عنصرية ، تجعل من أبناء سام و منهم العبرانيون أخيارا و أبناء حام أشرار أما أبناء يافث فغير معروفين لديهم ، وفي هذه الحالة يكون مصدر هذه التسمية مشكوك فيه منذ الوهلة الأولى . لماذا ؟

أولا : التوراة كتاب دون بأيدي العبرانيين ، وبحسب هواهم وأغاروا على المأثورات الشعبية .

ثانيا : " أو جست شلوزر" اعتمد على اللغة ليثبت قرابة عرقية بين عدة أقوام .

ثالثا : التسمية عنصرية وضعت للفصل بين المشرق الإسلامي والغرب المسيحي[2] .

لكن ما يهمنا أكثر في هذا الموضوع هو " اللغة " التي اعتمد عليها كدليل لوحدة العرق بين شعوب عاشت متجاورة في اقليم جغرافي معين ، ولذلك يمكننا أن نفهم من هذه التسمية أنها مدلول جغرافي وحضاري ، وبطبيعة الحال لا نستطيع أن نجمع بين جنسين أو نفرق بينهما على أساس اللغة ، لأنها تتطور مع تطور الأجناس البشرية فتزول منها ألفاظ وتدخل عليها ألفاظ جديدة ،فالأكاديون، البابليون ، الفينيقيون ، الآراميون حتى وإن تكلموا لغات متشابهة لم يكونوا كلهم ساميين خالصين ، لأنهم اختلطوا بشعوب أخرى كما يعتقد " موسكاتي" فالشعوب دائمة الحركة تبحث عن القوة والأمان حيثما توفر ولا نقاوة للعناصر إذن.

فالسامية إذن : بهذا المعنى هي مجرد اصطلاح ، قصد به التعبير عن هذه الروابط أو الظواهر التي نراها بين الشعوب المذكورة ، أما البحث عن أن الساميين جنس من الأجناس بالتعبير الذي يعنيه أهل العلوم من لفظة الجنس ، فإن ذلك موضوع لا يسع علماء الساميات

[1] العهد القديم العبري ، تر: بولس الفغالي ، أنطوان عوكر ، ط 1 ، المكتبة البوليسية ، ، لبنان ، 2007 ، ص 14 .
[2]-Moscati , op , cit , p38 .

أو علماء التاريخ بأن يصدروا أحكاما في شأنه ،لأنه يجب أن يستند إلى تجارب و بحوث مختبريه و إلى دراسات للشعوب الباقية من السامية ، بأن ندرس جماجم قدماء الساميين و عظامهم في جزيرة العرب و في المواطن الأخرى التي انتشر فيها الساميين [1].

2- فرضيات الأصل السامي

اختلف المؤرخون اختلافا كبيرا في تحديد الموطن الأصلي للشعوب السامية ، و ذهبوا فيها مذاهب شتى ، و أغلب أفكارهم تدور حول فكرتين ،أولهما هو التشابهات اللغوية التي تظهر بين بعض المناطق. أما الأساس الثاني فهو ما قدمته التوراة من حديث عن أبناء نوح "سام وحام ويافث " وعن الأماكن التي حلوا بها[2] .وسوف نحاول فيما يلي ذكر هذه الآراء ونطلع على مناهج البحث التي سلكها كل من المؤرخين لإثبات رأيه .

أ - المذهب الافريقي :

يقول أصحابه أن الساميين نشأوا في أول الأمر في إفريقيا ، و أقاموا بها زمنا طويلا ، و لما ضاقت بهم هاجروا إلى الأماكن التي استقروا فيها فيما بعد .

و يبني أصحاب هذا الرأي رأيهم على أسس جسمانية بحيث يقولون إن هناك تشابها في الخلقة بين الحاميين ، سكان إفريقيا ، و الساميين و خاصة من كانوا يسكنون جنوبي بلاد العرب ، و تظهر هذه المشابهة في باطن القدمين وفي مشابهة شعر الرأس بالصوف ، وفي كبر الفكين أيضا [3].

وينقسم أصحاب هذا الرأي إلى قسمين ، فطائفة تقول إن الساميين كانوا مع الحاميين يسكنون شمال إفريقيا في مصر وما حولها و أن هجرتهم إلى آسيا كانت بطريق برزخ

[1]- Moscati , op , cit , p 39 .

[2]- لطفي عبد الوهاب يحي ، مرجع سابق ، ص ص 50-51 .
[3] حامد عبد القادر ، الأمم السامية تاريخها و حضارتها ، ط 1 ، دار نهضة مصر للطبع و النشر، 1981 ، ص 53 .

السويس ، و طائفة أخرى تقول إنهم كانوا معا في بلاد الحبشة و إن هجرتهم منها إلى بلاد العرب كانت بطريق بوغاز باب المندب .

لكن هذا الرأي دلت الدلائل على أنه ضعيف ، ذلك أن التاريخ يذكر لنا أن أول هجرة للساميين كانت من آسيا إلى افريقية لا العكس ، و لأنه يكاد يكون من المتفق عليه أن أبناء نوح عليه السلام ومن تناسل منهم قد و جدوا في آسيا . أما ما عرف من تشابه بين الحاميين و بعض الساميين في بعض الصفات الجسمانية فسببه أن الساميين سكان جنوبي الجزيرة العربية اختلطوا هناك بالكوشيين المنحدرين من أصل الحاميين لأن كوش من أبناء حام ، وتصاهروا معهم ، ومن ثم نشأ ذلك التشابه الجسمي بين الفريقين[1] .

ب – المذهب الأرميني :

يرى أصحاب هذه الفرضية أن أرمينيا هي الموطن الأصلي للعناصر السامية ، و في مقدمتهم أرنست (A Renan) صاحب كتاب تاريخ اللغات السامية الذي كتبه بالفرنسية أن الساميين هاجروا أولا من جهات في مقاطعات أرمينية الواقعة حول إقليم أرمينيا الجبلي في شمال الكردستان الحالية الواقعة شمال العراق ، و يستدلون على ذلك بأدلة مستقاة من روايات التوراة ، ومما نقل عن بعض أحبار اليهود . فهذا الرأي يوصف بأنه رأي نقلي لأنه مأخوذ من الغير ، وليس له أي دليل [2].

يقول المستشرق الألماني نولد كه (Noeldeke) في الرد على هذا الرأي " قل أن يوجد عالم محقق الآن يعتقد أن موطن الساميين الأصلي هو الشمال الأقصى من بلاد العراق "

[1] لطفي عبد الوهاب يحي ، مرجع سابق ، ص 52 .
[2] حامد عبد القادر ، مرجع سابق، ص ص 54 - 55 .

ج – الرأي التركستاني :

يعتنق هذا الرأي طائفة كبيرة من مستشرقي أوربا ، و في مقدمتهم فون كريمر Von (Kremer) المستشرق الألماني الكبير الذي وصل إلى نتيجة هامة وهي أن الساميين قبل تفرقهم ، و تفرع لغاتهم الأصلية إلى لهجات مختلفة كانوا يستعملون اسما مشتركا فيما بينهم للجمل ،و لكن لم يكن لديهم اسم عام مشترك للنخل و لا التمر و لا كلمة واحدة تدل على النعامة أي؛ أن الكائنات التي تدل على نخل و تمر و نعامة لا توجد بصورة واحدة و لا بصورة متقاربة في جميع اللهجات السامية ، أما الكلمات التي تدل على جمل في كلمة واحدة تقريبا في جميع تلك اللهجات .

فاستنبط " فون كريمر" من هذه الظاهرة حقيقة جغرافية هامة ،هي أن موطن الساميين الأصلي لابد أن يكون بيئة استوطنها الجمل منذ أقدم العصور ، و في الوقت نفسه لا تعيش فيها النعامة ، و لا يوجد فيها نخل[1] .

وفي سنة 1879 كتب اجنازيوجوبدي (E Guidi) المستشرق الايطالي رسالة عن موطن الساميين الأول و قد نهج في بحثه منهجا مشابها كل المشابهة لمنهج فون كريمر السابق شرحه ، فقد قارن جويدي أسماء المعادن و النباتات و الحيوانات و الأسماء الدالة على التقلبات الجوية و التغيرات الجيولوجية بعضها ببعض في اللغات السامية [2].

و بعد البحث وجد أن بعض المدلولات الجغرافية و الحيوانية و النباتية يعبر عنها بكلمات متحدة ، و لو على سبيل التقريب في اللهجات السامية المختلفة . و من ثم قرر أن الكلمات المشتركة بين هذه اللهجات لا بد أن تكون من بقايا اللغة التي كان يتحدث بها الساميون في موطنهم الأصلي قبل تفرقهم و انقسامهم إلى شعوب مختلفة . ثم وجد أن النباتات و الحيوانات و التغيرات الطبيعية التي انحدرت أسماؤها في جميع اللهجات السامية

[11] جواد علي ، مرجع سابق ، ص 237 .
[2] لطفي عبد الوهاب يحي ، مرجع سابق ، ص 52 .

على وجه التحديد أو التقريب لا توجد إلا في إقليم التركستان الآنف الذكر . و بذلك وصل إلى نتيجة تكاد تتحد مع النتيجة التي وصل إليها فون كريم[1] .

يوصف هذا الرأي بأنه رأي لغوي ، لأنه يقوم على أساس لغوي بحت ، و من ثم يصعب على الباحث المحقق أن يجعله القول الفصل في هذا البحث المشكل ، فان هناك أسبابا قوية تدعونا إلى الشك فيه و تحول دون قبوله و عده نهائيا في حل المشكلة* .

د – الرأي العربي :

وهذا هو آخر الآراء في حل المشكلة التي نحن بصددها . وقد ارتآه فريق من المحققين في أواخر القرن التاسع عشر ، وبرهنوا على صحته بأدلة تكاد تكون يقينية ، وقد أدى ذلك إلى عدول بعض أصحاب الآراء السابقة عن آرائهم ، و تأييدهم لهذا الرأي الذي يتلخص في أن جزيرة العرب هي الموطن الأصلي للساميين .

و أول من قال بهذا الرأي هو سايك (Sayce) الانجليزي ، فقد ذكر " إن جميع التقليد السامية تدل على أن جزيرة العرب هي موطن الساميين الأول ، فإنها البلاد الوحيدة التي بقيت سامية أي: لم يؤثر فيها نفوذ أجنبي يخرجها عن طبيعتها و أن مميزات الجنس السامي التي منها القوة في العقيدة الدينية و الشجاعة الخلقية و قوة الخيال لابد أن يكون مصدرها الصحراء "[2].

و يرى شريدر (Schrader) الألماني الرأي نفسه حيث أنه بحث في العلائق الدينية و الجغرافية و التاريخية و اللغوية التي تربط الأمم السامية بعضها ببعض ثم وصل إلى النتيجة نفسها وهي أن بلاد العرب كانت مهد هؤلاء جميعا قبل أن يتفرقوا .

---

[1] جواد علي ، مرجع سابق ، ص 237 .

* كما أنه يوجد رأي آخر يرى أن المهد الأصلي للأمم السامية كان بلاد كنعان . أنظر الحاشية السفلية في كتاب حامد عبد القادر ، الأمم السامية تاريخها و حضارتها ، ط 1 ، دار نهضة مصر للطبع و النشر 1981 ، ص 60 .

[2] لطفي عبد الوهاب يحي ، مرجع سابق ، ص 52 .

و في سنة 1875 م نشر شبرنجر (Springer) الألماني في كتابه المسمى " جغرافية بلاد العرب القديمة " و فيه يقول " إن جميع الشعوب السامية هم في رأي طبقات متوالية من العرب تكونوا كبقة بعد أخرى في الجزيرة العربية ، و من هنا يعرف مثلا عدد الطبقات التي سبقت في هجرتها من بلاد العرب القبائل الكنعانية التي نسمع عن هجراتها منذ العصور الأولى من التاريخ " .

و أخيرا ظهر رأي دي خويه الهولندي الذي ألقى محاضرة علمية في سنة 1882 م وضح، فيها رأيه في هذا الموضوع إيضاحا تاما ، ثم صرح بأنه يؤيد الرأي القائل بأن الجزيرة العربية كانت موطن الساميين الأول [1].

ثالثا : اللغة السامية وخصائصها

1-نشأة اللغة السامية :

يبدأ التاريخ لظهور هذه اللغة في زمن نوح عليه السلام ، أن الطوفان اجتاح سكان الأرض ولم ينجوا منه سوى نوح وأولاده الثلاثة : سام ، وحام ، ويافث ،وما حمل معه في سفينته من كل زوجين ، فنوح هو الأب الثاني للأجناس البشرية ، وعن أولاده الثلاثة تفرعت إلى السامية والحامية* والآرية ويفترض هذا التقسيم أن أبناء سام انتشروا في الشرق الأوسط وشمال افريقيا ،أما أبناء حام فهم أصل المتحدثين باللغات الإفريقية وأما أبناء يافث فهم أصل من تحدث بعدد من اللغات في أوروبا وآسيا[2] .

[1] حامد عبد القادر ، مرجع سابق ، ص ص 59 - 60 .

* هناك تشابه بين اللغات السامية و الحامية (المصرية القديمة ـ البربرية ـ الكوشية) و أطلق عليها العلماء تسمية " اللغات السامية الحامية " ، تبين بأن هذه اللغات ذات أصل واحد ، ربما يعود إلى تجاور كل من الساميين و الحاميين ، في عصور ما قبل التاريخ ، قبل أن يغادرون ، ويكونون ملامحهم العرقية و اللغوية . أنظر: نادية ماجي ، حركة الاستيطان السامية ، مذكرة ماجستير ،جامعة وهران ، 2014 ، ص 29 .

[2]- جودة محمود الطحلاوي ، تاريخ اللغة السامية ، ب ط ، مطبعة الطلبة ،مصر ، 1932 ، ص ص 20-21 .

إن أغنى اللغات الإنسانية هما السامية والآرية ، لأنهما اللتان تركتا آثرا خالدا وفخرا مجيدا ، رفه على الناس أسباب حياتهم ، بما أنتجته عقول أبنائهم من أفكار فلسفية، وقواعد علمية صحيحة بما كان لهما من السلطان في العصور التاريخية القديمة وقد كانتا تنزلان في ما بين الصين شرقا وواد النيل جنوبا .

قال الرافعي في تاريخ آداب العرب : هي لهجات سكان القسم الجنوبي من غرب آسيا من حدود الأردن شمالا إلى البحر العربي جنوبا ومن خليج العجم شرقا الى البحر الأحمر غربا . وهي منسوبة إلى سام بن نوح عليهما السلام باعتبار أن المتكلمين هم في الجملة من نسله.

وقد اختار العالم الألماني اصطلاح اللغات السامية لإطلاقه على هذه اللغات ، ويعد أول من استخدم هذا الوصف ، وذلك في القرن 18 م . وقد استمدت هذه التسمية من جدول تقسيم الشعوب في الإصحاح العاشر من سفر التكوين في التوراة ، وهو الجدول الذي يرجع الشعوب التي عمرت الأرض بعد الطوفان إلى أبناء نوح عليه السلام : سام ، وحام ، ويافث، والذي جعل الآشوريين ، والأراميين ،والعبريين من أبناء سام .

أهم فروع الجنس السامي : البابليون ، والآشوريون ، والكلدانيون ، وكل أولئك في المشرق من بلاد الجزيرة العربية حيث العراق وما بين النهرين ، والكنعانيون ، والفينيقيون ، والآراميون والعبرانيون ، والسريانيون، وهم في المغرب منها حيث الشام وبادية السماوة ، والمؤابيون ، والعربيون ، والأحباش في جنوبها ، وقد كانت لغاتهم جميعا متقاربة ومتناسبة .

إن جزيرة العرب هي المهد الأصلي للساميين فتكون اللغة العربية القديمة هي أصل اللغات السامية وبالتالي يكون الأعراب القدماء هم البقية الباقية من الأرومة السامية الأولى[1] .

[1]- جودة محمود الطحلاوي، مرجع سابق ، ص 30 .

2-خصائص اللغة السامية :

1-العناية كلها بالألفاظ والحروف ، قد أسفر وضع الحروف المختلفة للدلالة على النطق إلى اختراع الإعراب الذي هو تغيير أواخر الكلمات وتحديد الدلالات من الألفاظ .

2-الفعل مكون من ثلاث أحرف ، أن الفعل الثلاثي هو أصل المشتقات وهو الميزان الصرفي لباقي الكلمات وما عداه من الرباعي وغيره إنما هو فرع منه ،ومثال ذلك اللغة العربية .

3-أن تكون ألفاظها محدودة ، وأساليبها معروفة ، وطرق التعبير فيها واضحة لا تظهر براعة ولا يستقيم فيها الافتنان والتذوق ،الذي هو سر اللغات السامية وجمال وجودها وسبيل اعجازها . وأعظم ما تجد ذلك واضحا في اللغة العربية أصل اللغات السامية .

4-أوجه الشبه بين أغلب اللغات السامية تظهر في بعض الأسماء التي كانت معروفة لهم جميعا كأسماء أعضاء الجسم ، الضمائر ، فإنها متقاربة في جميعها . ووجه الاختلاف، أن حروف العربية أكثر من الحروف العبرية فحروف (ذ – غ – ظ- ض) لا أثر لها فيها[1].

أقسام اللغات السامية :

قد قسم بعض علماء الساميات المحدثين اللغات السامية إلى أربع مجموعات وهي :

- المجموعة السامية الشرقية ومنها البابلية و الآشورية .

- المجموعة السامية الشمالية ومنها الأمورية و الأرمينية .

- المجموعة السامية الغربية و منها الكنعانية* و العبرانية و المؤابية و الفينيقية* .

[1]- حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، ط2 ،الدار الشامية ، بيروت ، 1990 ، ص ص 21-22 .

* يكاد يجمع القول على أن اللغة الكنعانية هي أصل اللغات السامية " اللغة الأم " التي تفرعت عنها باقي اللهجات لأن أقدم كتابة بأقدم حروف أبجدية معروفة حتى الآن هي الكتابة الكنعانية السينائية القديمة و قد قسم علماء الأبجديات التي تفرعت عن الكنعانية القديمة إلى المجموعة السامية الشمالية و المجموعة السينائية العتيقة ، وقد تفرع من المجموعة الأولى

– المجموعة السامية الجنوبية ومنها المعينية و السبئية و الأثيوبية و العربية و الأمهرية .

و يلاحظ أن هذا التقسيم لم يراعوا في وضعه التطورات التاريخية التي مرت بها هذه اللغات ، بل و ضعوا تقسيمهم هذا على أساس الجغرافية لتلك الشعوب[1] .

إذا فاللغات السامية فروع من أصل واحد ، وتشكل في مجموعها لهجات ، و اللهجة كما هو معروف عند علماء اللغة ، هي مجموعة من صفات لغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ، و يشترك في هذه الصفات ، جميع أفراد هذه البيئة[2] .

الكنعانية و فروعها ، أما المجموعة الثانية فقد تفرعت منها السامية الجنوبية ، السبئية والأثيوبية ، وغيرها . أنظر سمير عبده ، السوريون و الحضارة السريانية ، ط 1 ، دار الحصاد للنشر و التوزيع ، سوريا ، 1998 ، ص 52 .

* التفرقة في التسمية بين الكنعانيين و الفينيقيين ، جاءت عن طريق اليونان ، فالفينيقيون أنفسهم يسمون بالكنعانيين ، كما كان اليهود يسمون الفنقيين بالكنعانيين ، بسائر فروعهم و أنسابهم ، لدرجة أن كلمة كنعاني أصبحت تستعمل بكل بساطة بمعنى تاجر ، لغلبة التجار عليهم . أنظر حسن ظاظا ، الساميون و لغاتهم ، ط 2 ، ، دار القلم ، دمشق، 1990 ، ص 51 .

[1]- جواد علي ، مرجع سابق ، ص 76.

[2] ـ سهام مدان ، اللهجات العربية القديمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011 ، ص 60 .

الفصل الثـانـي : الشعوب السامية ، أسباب هجراتها و اتجاهاتها

أولا : أسباب الهجرات السامية

1- الأسباب الطبيعية
2- الأسباب الاقتصادية
3- الأسباب البشرية
4- طرق اتجاهاتها

ثانيا : الشعوب السامية

1- الأكاديون
2- الآشوريون
3- الأموريون
4- الآراميون
5- العبرانيون
6- العرب والحبشة

الفصل الثاني : الشعوب السامية ، أسباب هجراتها واتجاهاتها

أولا :أسباب الهجرات السامية :

على مر التاريخ البشري كان التنقل والترحال صفة لازمة لكل الشعوب تقريبا ، وكانت تدفعها لكل هذه التنقلات والهجرات أسباب مختلفة منها الطبيعية ومنها الاقتصادية ومنها البشرية وغيرها ، وكذلك الحال بالنسبة للهجرات السامية فقد كانت الدوافع التي كانت سببا في ظهورها مختلفة ومتنوعة ، وبالرغم من عدم حدوثها في وقت واحد إلا أن أغلبها كانت تشترك في الأسباب و الدوافع ، وما يفسر ذلك هو سلوكها نفس الاتجاه و بحثها عن نفس الهدف ، وتتمثل هذه الأسباب في الأسباب الطبيعية والاقتصادية والبشرية وغيرها من الاسباب .

1- الأسباب الطبيعية:

يؤكد الباحثون في أصول أقوام الشرق الأدنى أن أسلاف هذه الموجات كانوا يتمتعون في الأصل بحضارة عريقة وقديمة في الطرف الجنوبي من جزيرة العرب ، وكانت بلادهم في تلك الزمان عامرة بأنهارها و دائمة الجريان وأمطارها دائمة الهطول ، إلا أنها تعرضت إلى تغيرات مناخية وجيومرفولوجية في نهاية العصر الجليدي الأخير في حدود 20 ألف سنة ق .م ،[1] الأمر الذي أدى إلى انحباس الأمطار فأخذ الجفاف في الانتشار، وهذا ما جعل الانسان يفكر في موارد طبيعية أخرى دائمة ، فوجد الحل في الهجرة وتغيير المكان والانتقال إلى مكان آخر يوفر له احتياجاته وممارسة نشاطاته في الزراعة والرعي .

وفي جملة أسباب ضيق جزيرة العرب على استيعاب العدد الكبير من السكان ، ما طرأ عليها من تغير مستمر، أدى إلى انحباس الأمطار عنها وشيوع الجفاف فيها ، مما أثر على قشرتها وعلى أحيائها، فهلك من هلك وهاجر من هاجر من جزيرة العرب ، وقد استمر هذا التغير آلافا من السنين حتى حول بلاد العرب إلى أرض غلبت عليها الطبيعة الصحراوية ، وقلت فيها الرطوبة وغلب على أكثر بقاعها الجفاف.[2]

وقد اعتمد جميع القائلين بأن الجفاف هو السبب الذي دفع بسكان الجزيرة الى الهجرة ، وأن الدافع للهجرة طبيعي يتمثل في الجفاف التدريجي الذي أصاب المنطقة منذ آخر عصر جليدي أي منذ حوال 10000 سنة ق.م ، على ما قدمته لهم الدراسات العلمية والحفريات التي قاموا بها في المنطقة ، والتي أثبتت المناخ الذي كان سائدا في المنطقة لما عثروا عليه

[1] عبد الحكيم الذنون، بدايات الحضارة ، ط 1، دار علاء الدين ، دمشق ، 2018، ص 29 .
[2] جواد علي ، مرجع سابق ، ص 240 .

من آثار لأنهار قديمة وبقايا غابات كثيفة ، ولكن مناخها أخذ يتجه نحو الجفاف ابتداء من العصر الحجري القديم، وقد نتج عن ذلك الجفاف اختفاء الكثير من الأنهار والآبار والواحات ، مما أجبر السكان الأصليين إلى ترك مناطق سكناهم والنزوح إلى بلدان الهلال الخصيب وبلاد ما بين النهرين .

وسبب هذا التغيير في مناخ المنطقة العربية يرجحه العلماء إلى انحسار الجليد عن أوروبا، طبقا لاعتقاد الباحث – شايلد – الذي يقول : "كان شمال أوروبا مغطى بطبقات من الثلوج مثلما كانت جبال الألب والبرنس مغطاة بجبال من الثلوج، كان الضغط الكبير فوق القطب الشمالي يجعل الأعاصير الحاملة للمطر والقادمة من المحيط الأطلسي والتي تهب حاليا على أوروبا الوسطى، كانت قبل أكثر من عشرة آلاف سنة تتخطاها متجهة نحو الجنوب ، مكتسحة البحر الأبيض المتوسط ومنطقة الصحاري لشمال إفريقية وجبال لبنان حتى تصل إلى بلاد الرافدين وجزيرة العرب ، وهكذا كانت الصحاري في بلاد العرب التي تعاني من العطش حاليا، كانت تتلقى في ماضي الزمان أمطارا بانتظام، وكانت الأراضي خصبة مغطاة بالعشب الأخضر طيلة أيام السنة، ومزدحمة بالسكان[1] ."

و من العلماء الذين نسبوا هجرة الساميين من جزيرة العرب إلى خارجها، إلى عامل الجفاف والتغير الذي وقع في جو جزيرة العرب، العالم الإيطالي "كتاني ". لقد تصور "كتاني" بلاد العرب في الدورة الجليدية جنة ،حيث بقيت محافظة على بهجتها ونضارتها مدة طويلة ، وكانت سببا في رسم تلك الصورة البديعة في مخيلة كتاب التوراة عن جنة عدن، وذهب الى هذا الرأي أيضا المستشرق الالماني " فرتز هومل " ، وأن الأنهار المذكورة في التوراة على أنها جنة عدن ، هي أنهار تقع في بلاد العرب وأن الأنهار المذكورة والمشار إليها هي وادي الدواسر ووادي الرمة ووادي السرحان ووادي حوران، و يرى "كيتاني" أيضا أن الفيلة هي الحيوانات الضخمة التي يندر وجودها اليوم في بلاد العرب ، كانت موجودة فيها بكثرة ولا سيما في أرض مدين ، وكان الصيادون يخرجون لاصطيادها لأكل لحومها[2] .

ويدعم الباحثون المؤيدون لنظرية الجفاف التدريجي بتقديم شواهد حية عديدة ،عن طريق الأثار أهمها مناطق معان والعلا التي تحولتا من مناطق خصيبة خضراء تكتنفها غابات شاسعة ذات اشجار كثيفة مثمرة ، تكثر فيها الحيوانات المفترسة الى أخرى صحراوية قاحلة، و كانت مدينة مكة المكرمة مثلا تمون بالأخشاب من غابات الطائف، المنطقة التي كانت تزخر بأشجار الثمر حتى إلى زمن قيام الدولة العثمانية في القرن السادس عشر، لقد

[1] رضا العطار ، الهجرات العربية القديمة وأسبابها ،في :
https://islamicbooks.info/H-24-Arabic/Ridha%20Al-Attar-22-Arabic%20migrations.htm
. 2021/05/12

[2] جواد علي ، مرجع سابق ، ص ص 244-245 .

كانت الجزيرة العربية تنعم بأنهار كثيرة، تحمل مياه الأمطار العذبة الى المناطق الزراعية حول المدن والقرى الزاهرة مثل نهر" الحمث" الذي كان أحد فروعه يغذي مدينة " يثرب" التي تغير اسمها إلى المدينة المنورة بعد هجرة الرسول محمد إليها - صلى الله عليه وسلم – كان يتجه غربا ويصب في البحر الأحمر، وكذلك وادي " الرمة " الذي كان نهره ينبع من موقع كائن قرب مكة، كان يتجه شرقا ويصب في بحر عمان.[1]

بالإضافة إلى ذلك هناك شواهد تاريخية وجغرافية يقدمها الباحث العراقي جواد علي يدعم بها نظرية الجفاف في تغيير المناخ، قوله : " لقد اكتشف عمال شركة أرامكو الأمريكية في مناطق النفط الحالية ، في كل من نجد والقطيف والأحساء في العربية السعودية على صهاريج أرضية يتصل الواحد منها بالآخر بواسطة أنفاق طويلة وعليها فتحات لاستسقاء الماء منها، و كانت هذه البقاع الواسعة في قديم الزمان مزارع خضرة وبساتين فاكهة ." [2]

وحسب ما تطرقت إليه الأبحاث الحديثة حول مفهوم الهجرة الخارجية وأسبابها الحقيقية في منطقة شبه الجزيرة العربية ، فالمنطق كذلك ينطبق على أهل اليمن ، الذين أخذوا حيز كبير في شبه الجزيرة العربية وكما كان لها دور عريق في التاريخ الإنسانية ، وبالتالي لا نستطيع الفصل بين هاتين المنطقتين، ويقول عدد من المؤرخين أن شبه الجزيرة العربية بما فيها اليمن كانت في الماضي أكثر خصوبة، وأمطارا مما هي عليه الآن، من ذلك رأي بعض العلماء أن المنطقة كانت في عصر" البلايستوسين " خصبة جدا وكثيرة الآبار والأمطار ، إلا أن تغيرا طرأ عليها فأذاب الثلج، وازداد الجفاف وحوَل الأرض الرطبة إلى أرض يابسة وصحاري ورمال لا تصلح للإنبات ولا للحياة [3].

وعن تاريخ الهجرة الأولى مع تغيرات المناخية فيذكر الباحث "محمد يحي حداد" أنها كانت مع بداية 4000 ق.م، وأما "حرب حسن" أعطى تواريخ متشابهة، حيث يقول "أن أول هجرة عرفها التاريخ العربي عام 4000 ق.م ، وثاني هجرة عام 3600 ق.م ، وبلغت الهجرات ذروتها ما بين 2500 ق.م و 1500 ق.م، [4]والتدرج في هذه التواريخ كان له أثر في تطور عامل الهجرة عند الشعوب السامية وغيرها .

وتبقى العوامل الطبيعية هي السبب الأهم وراء ظهور تلك الهجرات نحو منطقة الشرق الأدنى القديم بالرغم أن هذا الموضوع ما زال محل تضارب أراء المختصين والباحثين ، ويبدو أن السبب في ذلك راجع لنقص المصادر الأثرية المادية الدَالة على ذلك.

[1] رضا العطار ، الهجرات العربية القديمة وأسبابها ، مرجع سابق .
[2] جواد علي ، مرجع سابق ، ص 195 .
[3] - رحماني بلقاسم، حضارة العرب القديمة "الحضارة اليمنية نموذجا"، ج1، مطبعة بغيجة، قسنطينة، الجزائر،2009، ص210.
[4]رحماني بلقاسم ، المرجع نفسه ، ص211 .

وقد ترك الجفاف آثارا بارزة على سطح الأرض، كما أثَر على سطحها وعلى أحيائها، واستمرت هذه الظاهرة الطبيعية حتى حوَلت طبيعة المنطقة إلى أراضي غلبت عليها الطبيعة الصحراوية وقلَت فيها الرطوبة، وهبط مستوى الماء تدريجيا، وظهرت الأملاح في الآبار، فتركت الأقوام هذه الأماكن قاصدة البحث عن العيش المستمر حتى ولو تطلب بذل جهود لا تحصى في البيئة. [1]

كما خلق هذا البحث عن الطبيعة المناسبة للعيش والنشاط المختلف نوعا من المنافسة الشديدة بين القبائل المختلفة التي اشتد تنافسها وصراعها كلما اشتدت حدة الأزمة ، و لقد جعلت هذه الظروف من الشعوب القديمة التي كانت تقطن تلك المناطق شعوبا كثيرة التنقل والترحال ، كما كان للكثافة السكانية التي أصبحت تتميز بها المنطقة نظرا للتكاثر السكاني الكثيف ، واستقرار هذه الشعوب في تلك المنطقة لآلاف السنين السابقة ، نظرا لما كان عليه المناخ والظروف الطبيعية المناسبة التي جعلت منهم يستوطنون ويستقرون بتلك المناطق لفترات زمنية طويلة كل هذه الظروف السائدة في المنطقة في تلك الفترة من زيادة عدد السكان الكبيرة مقارنة بالسابق ، ودخول المنطقة في مرحلة الجفاف وقلة الموارد الطبيعية، خلقت هذه الظروف كلها نوعا من التنافس الشديد تطور إلى حد النزاعات والحروب على المراعي والماء ، ما دفع العديد من القبائل والجماعات إلى إختيار الهجرة وتغيير المناطق.

ولقد ساعدت الحدود الشمالية عند شبه الجزيرة العربية في تسهيل عملية التنقل لهذه الأفواج البشرية ، حيث كان توغلها شمالا سهلا لعدم وجود حواجز جغرافية وتضاريس تعيق توغلها ، ويحدد بعض الباحثين في التاريخ القديم وعلم الآثار بداية الهجرات العربية والسامية إلى الهلال الخصيب وشمال الجزيرة العربية في حوالي الألف الرابع ق.م .، و ربما قبل ذلك عند رأي البعض الآخر.

كان الدافع إذا إلى خروج الساميين الأولين من موطنهم الأصلي في شبه الجزيرة العربية هو الجفاف ونضوب أنهار المنطقة ، ولعل مما يزيد هذه النظرية رجوحا هو أن هناك نهرين ما تزال أجزاء من مجرى كل منهما موجودة إلى الآن ، يملأها المطر إذا انهارت سيولها في بعض الاحيان ، مما ظهر أثره واضحا في الشعر الغنائي في الجاهلية.

وإذا كان الساميون قد تفرقوا على حواشي شبه الجزيرة بسبب هذا الجفاف ، فإن معنى ذلك أن القفر سرعان ما فصل بينهما فتطورت لغتهم وحضارتهم متباعدة بعضها عن بعض. [2]

[1] المرجع نفسه، ص 211 .
[2] حسن ظاظا ، مرجع سابق ، ص 17.

2- الأسباب البشرية :

لم تكن العوامل الجغرافية أو الطبيعية هي العامل الوحيد الذي دفع الشعوب السامية الى الهجرة ومغادرة أراضيهم وبلدانهم ، بل كانت هناك مجموعة من الأسباب الأخرى ساهمت في تحفيزهم ودفعهم الى الهجرة ، ولعل أهم سبب بعد الأسباب الطبيعية هي الأسباب البشرية ، التي كان لها دور كبير في إثارة وتأجيج فكرة الهجرة لدي الشعوب السامية ، وبالرغم من دورها الثانوي مقارنة بدور الأسباب الطبيعية والتغيرات المناخية التي طرأت على المنطقة قديما ، إلا أن هناك من يرى بأنها السبب الرئيسي لحدوث الهجرة بل ويرى أن الأسباب الطبيعية لم تكن سببا في حدوث الهجرة .

ويرى أحد الباحثين البارزين الذين عكفوا على دراسة تاريخ شبه الجزيرة وأحوالها التصدي لهذا الافتراض بشقيه، سواء في ذلك الشق الذي يرد اقفار شبه الجزيرة إلى عوامل الجفاف الطبيعي ، أو الشق الذي يفترض هجرات كبيرة انطلقت من شبه الجزيرة لتنتهي إلى تكوين الشعوب السامية الحالية. ويرى بعض الباحثين أن إقفار الجزيرة لا يعود إلى عامل الجفاف ، فالبحوث الجيولوجية التي تتصل بهذا الموضوع لم تتم إلا في عدد محدود من أقسام شبه الجزيرة العربية بحيث لا يكفي لأن يسري حكما على المنطقة بأكملها؛ ومن ثم فهو يستبعد الاعتماد على هذه البحوث الجيولوجية ، ويقتصر على الدلائل التاريخية في التوصل إلى رأي في القضية .[1]

لقد كانت للمشاكل السياسية والأنظمة الحاكمة دور كبير في نزوح الشعوب وهجرتهم بحثا عن مصادر أخرى للرزق ، ففي اليمن مثلا كان لنظام الممالك و الدويلات الذي عرفت به السلطة في ذلك الزمان ، دور كبير في وقوع نزاعات داخلية بين الدويلات اليمنية ، حيث كثر الصراع والتنافس بين بين الحكام ، مما جعله معرضا لمشاكل داخلية غالبا ما كانت تؤول إلى حروب طاحنة تستنزف فيها الإمكانيات البشرية ، وتدخل ممتلكات الدولة المهزومة في طاعة المتفوق، كما هو معروف في المجتمعات العربية أن الأسرة الثرية هي التي تملك أراضي خصبة أو تجارة مربحة أو تسيطر على الطرق التجارية.[2]

و ذكر سترابون * في جغرافيته ،عن احتكار الأسرة الوحيدة للأراضي الصالحة للزراعة الطيب أو الطيوب وكانت السيطرة بيد الأخ الأكبر للأسرة الحاكمة .[3]

---

[1] لطفي عبد الوهاب، مرجع سابق ص 66 .

[2] حركة الاستيطان السامية ، مرجع سابق ،ص 122 .

* سترابون أو Strabon : اشتهر من خلال جغرافيته ،بالإضافة الى أنه مؤرخ ، ولد في أماسيا حوالي 64 ق. م ، أنظر: سترابون ، نصوص ليبية ،تر: على فهمي خشيم ، ليبيا 1967، ص 3 .

[3] Strabon Geographie,Trad.A,Tardieu,EdHachette,Paris1867-1890,XVI 4-25

وتحدث بلين أيضا وذكر في تاريخه عن ملكية أشجار الطيوب لنحو ثلاثة آلاف أسرة في عبارة عن ملكية جماعية[1]. ولقد دلت هذه الملكية الفردية والجماعية للثروات أو لمصادر الكسب والرزق لدى الشعوب القديمة على أن هناك طبقات أدنى منها منزلة تخدم لصالح هذه الطبقات وتستغل من طرفها ، وهو ما دفعها إلى محاولة التحسين من ظروفها أو التخلص من العبودية التي كانوا يشغلونها ، وبالتالي جاءت فكرة تغيير المكان أو الاتجاه نحو الهجرات إلى مناطق أخرى بعيدة .

ومن هذا المنطلق التاريخي نرى بأن تحول الأرض الخصبة إلى صحارٍ مقفرة قد يكون نتيجة لعامل آخر و هو سلطة الحكومات السيئة التي كانت موجودة في شبه الجزيرة، مما أدى إلى سوء الأوضاع بين الشعوب وحكوماتهم ، مع تزايد أطماع الرؤساء وأصحاب النفوذ والأموال وتدخلهم في السلطة ، وهذا ما يؤدي إلى انتشار النزاعات وحدوث الفوضى التي تقابل بالقمع أو الإبادة وهو ما يزيد من حدة المشكلة . وقد يؤدي أيضا إلى اضعاف الحكومات ويسهل الغزو الخارجي والأطماع الخارجية المختلفة كل هذه الأسباب مجتمعة قد تدفع بالشعوب إلى الهجرة والارتحال بحثا عن أماكن أكثر استقرارا .

ويرجع "موسل" أن سبب الهجرات وتحول الأراضي الخصبة إلى صحاري لعاملين هما ؛ ضعف الحكومات وتحول الطرق التجارية ، فضعف الحكومات نشأ عنه تزعم سادات القبائل والرؤساء و انشقاقهم عن الحكومات المركزية، والاضطرابات واشتعال نيران الحروب، وانصراف الحكومة والشعب عن الأعمال العمرانية ، وتلف المزارع والمدن، وتوقف الأعمال التجارية و حصول الكساد ، وانتشار الأمراض والمجاعة، والهجرة إلى مواطن أخرى يؤمن فيها الانسان على نفسه وأهله. [2]

وأخيرا فإن بعض الباحثين حاولوا تدعيم نظريتهم هذه التي ترد زحف الإقفار على الأراضي الخصبة ، نتيجة لتدهور الحكومات وانصرافها عن شؤون العامة ، وليس إلى عوامل الجفاف الطبيعي بأمثلة مما حدث في عدد من البلاد العربية بعد القرن التاسع عشر والذي كانت نتيجته إنشاء عدد من المدن في مناطق صحراوية ، واسترجاع قدر كبير من الأراضي المقفرة وتحويلها إلى أراضي مزروعة عن طريق حفر الآبار وشق القنوات وتعمير القرى .[3]

[1] Pline ancien,HisoirE Naturelle ,Ed,D Emile littre , paris , 1848 -1850,XII,54.2

[2] .¨جواد علي ،مرجع سابق ، ص 246 .

[3] لطفي عبد الوهاب ، مرجع سابق ،ص 68 .

3- الاسباب الاقتصادية :

تعتبر الأسباب الاقتصادية من أهم الأسباب التي دفعت بالشعوب السامية إلى الهجرة ومغادرة مواطنهم الأصلية ، وهذا نظرا للدور الكبير للحياة الاقتصادية التي تلعبه في الاستقرار وفي بناء الحضارات، حيث تعتبر الحياة الاقتصادية أو الجانب الاقتصادي حلقة الوصل بين الأسباب البشرية والأسباب الطبيعية ، حيث أن ما توفره الطبيعة يستغله البشر اقتصاديا ، كما أن العلاقات بين الشعوب تحددها الحياة الاقتصادية أكثر من أية جوانب أخرى ، وبالتالي كان للحياة الاقتصادية و للجانب الاقتصادي دورا بارزا في نشوء هذه الظاهرة.

ولقد ذكر المؤرخون والباحثون في الهجرات السامية أن البدو كانوا على علاقة وثيقة ومستمرة مع المزارعين في المناطق الخصبة ، فالمزارعون يشترون منهم بعض الأغنام ويزودونهم في مقابلها بالحبوب والتمر والأدوات والأسلحة والسلع الأخرى التي يحتاجون إليها في حياتهم اليومية، والصورة العامة لهذا التبادل هي أن أفرادا أو جماعات من الجانبين كانت تلتقي بشكل منتظم في القرى أو الأسواق الواقعة عادة خارج أسوار المدن، يتبادلون سلعهم ويتبادلون معها ، دون شك ، أحاديثهم وأفكارهم.[1]

هذا الاتصال المباشر ساهم مساهمة فعالة في ربط العلاقات بين الشعوب وقربها من بعضها البعض ، حيث كان كثير من التجار أو الرعاة في مناطق البدو لا يعودون ويقيمون في الأراضي الشمالية ، وربما يغيرون نشاطاتهم إلى الزراعة نظرا لعدم تمكنهم من العودة لمواطنهم الأصلية أو للظروف الطبيعية أو الأمنية في بلادهم ، وبالتالي فالاتصال المستمر بين الشعوب من أجل الحاجة الاقتصادية كان عاملا مباشرا ومحفزا على الهجرة نحو الأراضي الخصبة .

فالعوامل الاقتصادية من أهم الأسباب الرئيسية وراء الهجرات البشرية القديمة المنطلقة من شبه الجزيرة العربية إلى منطقة الشام "الهلال الخصيب"، حيث يمثل الاقتصاد العصب الحيوي وراء تحريك الإنسان فوق الأرض للعمل والمسايرة على النشاط الزراعي والصناعي والتجاري، وهذه الأنشطة لابد من حضور شروط ممكنة للقيام بها ، وهي البحث عن الموارد الطبيعية، التي نفذت بالجزيرة ولعلّها تتوزع بمناطق أخرى مثل الشرق الأدنى القديم بصحرائه ،وأنهاره، وبحاره، خاصة بعد انتشار الطابع الصحراوي الذي لا يكفي إنتاجه من الغلال إلا لأعداد محدودة من السكان، بقدر معلوم، حتى أنَ هذه الإمكانيات ولو كانت قليلة على مستهلكيها فهي مؤقتة غير دائمة تتماشى وحجم كمية الأمطار التي تناقصت بشكل كبير أمام الجفاف المجفف ، والبدو بطبيعتهم يحبون الترحال للبحث عن

[1] لطفي عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص 76 .

الكلأ والمراعي، وهم ليسوا بغرباء عن مواطن الحضارة المستقرة التي تحفهم، بل يرتادونها من حين إلى آخر لاستبدال منتوجات قطعانهم بما يحتاجونه من أسلحة وملابس.[1]

ولقد أسست التجارة طرق الاتصال بين الشعوب خاصة مع وجود المحفز لتلك العلاقات وهي الثروات الطبيعية وسهولة التنقل بين المناطق المختلفة نظرا لطبيعة التضاريس السهلة، إلا أن الحاجة الدائمة للموارد والأسواق الجديدة جعلت الإنسان القديم يفكر في استحداث مناطق أخرى وأسواق أخرى لتسويق بضاعته وسلعته، وقد دلت الحفريات القديمة على وجود آثار للتواصل بين مناطق متعددة من الجزيرة العربية وهو ما دل على وجود علاقات تجارية متبادلة منذ القديم.

كما نجد قيمة البضاعة أو السلعة من الضروريات المجتمعات القديمة سواء في المجال الداخلي أو الخارجي لشبه الجزيرة العربية ، فأينما نفذت البضاعة في مكان ووجدت في مكان آخر رحل إليها الإنسان وعمد في استغلالها، لأنه إذا افترضنا أن المناطق القديمة التي كانت على ضفاف الأنهار وهي التي أصبحت ملجأ للاستقرار، فحتما أن منطقة الشرق الأدنى القديم هي المنطقة المقصودة للاستقرار فيها و الاسترزاق من ثرواتها الطبيعية .[2]

4-طرق اتجاهاتها :

إن تحديد وجهة للهجرات يعتمد بالأساس على تحديد الموطن الأصلي للأمم السامية ، وإذا رجعنا للرأي القائل بأن الساميين موطنهم الأصلي بلاد العرب أو الجزيرة العربية ، فكيف نتصور طريقة هجرة هؤلاء الساميين، وكيف انتشروا في مختلف البلدان التي استقروا فيها ، ولقد حدثت الهجرات في أزمان مختلفة وعلى دفعات مختلفة ولم تحدث دفعة واحدة وفي زمن واحد ، وبالتالي فإن تحديد الفترات أو الشعوب التي شاركت في هذه الهجرات يبقى البت فيه نهائيا أمرا مستبعدا ، إلا أن هناك الكثير من المستشرقين والعلماء الذين أيدوا فكرة الموطن الأصلي للساميين في جزيرة العرب ك : (شبرنكر) الذي يرى أن وسط الجزيرة العربية هو موطن الساميين ، وأن العوامل الطبيعية والبشرية والاقتصادية سالفة الذكر ، هي السبب الذي ساهم في هجرتهم نحو الشمال ،خاصة في منطقة الهلال الخصيب الذي طبع لاحقا بالطابع السامي ومنهم انتشروا في باقي المناطق.

ولعل من أشهر من ذهب مع(شبر نكر) في هذا الرأي (أبرهرد شرادر) و (دي كويه) و (هوبرت كرمه) و (كارل بروكلمان) و (كيينغ) وآخرين[3]

[1] قوعيش شريف ، دور البحرية الفينيقية في ربط العلاقات الحضارية الباكرة بين الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وغربه ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة وهران ، 2015،ص 37.
[2] المرجع نفسه ، ص 38 .
[3] جواد علي ، مرجع سابق ، ص 232 .

وبناء على النظرية الأخيرة ، اتفقت آراء كثير من المستشرقين على أن مجموعات الشعوب السامية المنتشرة في أنحاء الشرق القديم المختلفة من بلاد الشام إلى بلاد الرافدين ، قد نشأت عن هجرات متتالية انطلقت من شبه الجزيرة العربية في أزمنة مختلفة وفي فترات دورية منتظمة ، يفصل بين كل هجرة وهجرة نحو ألف سنة او أقل ، ففي كل مرة يزداد فيها سكان البلاد وتقل فيها موارد الأرض عن حاجتهم الغذائية ، تنزح عنها وتتجه إلى جهات أخرى يتوفر فيها الخير بحثا عن الغذاء ورغد العيش .

وكان بدء انطلاق الهجرات السامية في نحو عام 5000 قبل الميلاد ،ويحتمل حدوث هجرات سامية بأعداد أقل قبل هذا التاريخ، ومنهم الساميون الذين دخلوا مصر عن طريق وادي الحمامات ، وعن طريق سيناء والدلتا واستقروا بها واختلطوا بسكان مصر الأصليين ، و في نهاية الألف الرابع وأوائل الألف الثالث قبل الميلاد أخذت الهجرات السامية التي خرجت من الجزيرة العربية، صورة منتظمة، وبدأت تطغى على منطقة الشرق الأدنى وتؤثر فيها.[1]

ويتحدث أغلب المؤرخين والباحثين عن أول هجرة حدثت في الهجرات السامية حيث كانت في حوالي أربعة آلاف سنة قبل الميلاد ، حيث سلكت الساحل الغربي لشبه الجزيرة العربية نحو منطقة الشمال إلى سيناء في واد النيل ، حيث امتزج أفرادها بالعرق الحامي و تكون بذلك الشعب المصري القديم كما يقول : (بارتو) ، بدليل أن الباحثين قد وجدوا في لغة الشعب المصري في أول تكوينه خليطا من كلمات سامية وأخرى حامية. [2]

وفي حوالي 3500ق.م اتجهت هجرة سامية أخرى من شبه الجزيرة العربية نحو الشمال الشرقي، ووزعت أفرادها الرحل بين السكان السومريين في بلاد الرافدين ، الذين كانوا مستقرين و على جانب رفيع من الحضارة، وبذلك شكلت الأكاديين الذين عرفهم التاريخ ،[3] ولقد اكتسب الساميون من السومريين مجموعة من المعارف خاصة في الزراعة وفي البناء ، واكتسب السومريون من الساميين القراءة والكتابة ، حيث انتشرت اللغة السامية وأصبحت اللغة المتداولة والواسطة التي استعملتها منطقة بلاد الرافدين خلال فترات طويلة.

[1] حلمي محروس اسماعيل ،الشرق العربي القديم وحضارته ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،1997 ، ص 138.
[2] توفيق برو، تاريخ العرب القديم ، ط 2، دار الفكر ، دمشق ، 1996 ، ص 46 .
[3] فيليب حتى ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ،ج 1، تر: جورج حداد ، عبد الكريم رافق ،دار الثقافة ، بيروت ، ص 62 .

ولقد انبثق عن هذه الهجرة الفرع الثاني من الساميين في العراق وهم الآشوريون ، الذين أسسوا فيما بعد دولة قوية في شمال العراق خلال الألف الثانية قبل الميلاد ، حيث كانوا يخضعون في بداية تاريخهم الى الأكاديين في عهد سرجون الأكبر* ونرام سن.

وبعد الهجرة الأولى بنحو ألف سنة حصلت هجرة أخرى من البادية أتت بالأموريين ووزعتهم في سهول سوريا الشمالية ، وشملت هذه الهجرة الشعب الذي احتل في ما بعد السهل الساحلي ، وسموا أنفسهم الكنعانيين وأطلق عليهم اليونان الفينيقيين.[1]

ولقد حدثت هجرة هذه الأقوام السامية التي كانت مستقرة في غرب سوريا ، وكانوا يسمون (أمورو) أو الأموريون في حوالي منتصف الألف الثالثة ق.م ، حيث أخذوا يتسربون إلى شمال العراق ثم يتابعون مجرى الفرات الى المنطقة الوسطى منها ، حيث أقاموا لهم حكومة في مدينة بابل اسمها باللغة البابلية (باب ايلو) ومعناها(باب الله) ولم تكن سوى قرية صغيرة لا أهمية لها من الناحية السياسية ، حيث بدأ هؤلاء الساميون الغربيون يردون غارات العيلاميين ، مؤكدين بذلك حمايتهم لسكان البلاد الأصليين وأقاموا لهم أسرة حاكمة في بابل هي الأسرة البابلية الأولى. [2]

وفي منتصف الألف الثانية قبل الميلاد في الفترة الممتدة بين 1500 و 1200 قبل الميلاد ، يهاجر الآراميون في شمال سوريا ويدخلون إلى منطقة الفرات حتى الأناضول ، ويؤسسون أول ممالكهم في حدود نهاية الألف الثانية قبل الميلاد[3] . وفي حوالي 500 قبل الميلاد كان استقرار الأنباط شمالي شرقي شبه جزيرة سيناء ، حيث كانت عاصمتهم البتراء وبلغت درجة رفيعة من الحضارة في ظل الرومان[4].

وكانت هذه الهجرات تارة تكون متعاقبة ومتتالية، وتارة أخرى متقطعة، لكن الجامع في ذلك أن الهجرة القديمة سواء كانت سامية أو حامية لم تظهر دفعة واحدة، الأمر الذي يجزم على ذلك بغض النظر عن تعدد النظريات والمدارس، فالعوامل التاريخية هي التي تتحكم فيها أو حتى الظروف الداخلية المعيشية بين أقوام شبه الجزيرة العربية، وإنَ التفاعل الذي حدث بين السكان الأصليين المحليين والمجتمعات الوافدة كان قوي ومتجذر في كافة المجالات منها الاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، وحتى السياسية منها، هذا ما جعل مفهوم التأثير والتأثر يأخذ مجراه في منطقة الشرق الأدنى القديم .

* سرجون الأكبر: ويعرف كذلك باسم شاروكين . ملك فاتح (2334-2279 ق.م) مؤسس السلالة الأكادية انتصر على لوجال زاكيري سيد سومر فتح جميع بلاد سومر وأصبح سيد المنطقة من الخليج العربي الى البحر المتوسط .انظر : معجم الحضارات السامية ، هنري س .عبودي ، ص 470 .

[1] أحمد داوود ، تاريخ سوريا القديم ، ط3 ، دار الصفدي ، دمشق ، 2003، ص 74 .

[2] حسن ظاظا ، مرجع سابق ، ص 34 .

[3] عبد الحكيم الذنون ، تاريخ الشام القديم ، ط 1 ، دار الشام القديمة ، دمشق ، 1999 ، ص 120 .

[4] فيليب حتى ، مرجع سابق ، ص 69 .

ثانيا : الشعوب السامية

يعتبر قيام الدولة الاكادية في بلاد العراق في القديم ، بداية مرحلة جديدة من مراحل التاريخ السامي أو الشعوب السامية ،حيث يعتبر ما حققته الأسرة الاكادية الأولى ، نقطة انطلاق للعهد السامي في بلاد العراق ، ونجح الأكاديون في بسط نفوذهم على مناطق واسعة ضمت بلاد العراق والمناطق المجاورة.

وامتازت منطقة بلاد الرافدين بميزة السبق في تفاعل الساميين مع السكان الاولين، لما انفردت به بلاد الرافدين عن غيرها من مناطق العالم القديم ، ألا وهي أنها كانت مسرحا لمغامرتين ، الأولى هي ثورة العصر الحجري الحديث والثانية هي : الثورة الحضرية التي كانت سببا في اكتشاف الزراعة وتربية الماشية في حوالي الألف الثامنة ق. م .[1]

لقد كان للساميين عدة مدن في العراق القديم بجانب المدن السومرية، وكانت تعيش جنبا إلى جنب مع السومريين بعد وفود الساميين الى جنوب العراق منذ مرحلة ما قبل الكتابة على الأقل ، وأثناء عصر الأسرات المبكرة ، وذلك وفقا لما يشهد به ورود الأسماء السامية في اللغة السومرية، وقد احتوت أقدم الوثائق السومرية من الألف الثالثة قبل الميلاد على كلمات لم تكن سومرية، ونجح الساميون في الاستيطان بالقسم الجنوبي من السهل العراقي ، وفرضوا كلماتهم على اللغة السومرية [2]، حيث تعتبر منطقة العراق القديم أولى المناطق التي ظهر فيها الساميون وأنشأوا مناطق نفوذ لهم وأسسوا حكومات و دول ودويلات ، ولعل أبرز هذه الدويلات أو الشعوب هم : الأكاديون والآشوريون والأموريون وغيرهم.

1-الأكاديون :

مع انهيار الدولة التي أسسها" لوكال زاكيري " ،انتقلت السلطة للمرة الأولى في البلاد إلى الاكاديون الساميون ، الذين تمكنوا من تخطي أطر المدينة الدولة السومرية وبسطوا نفوذهم على كل أرض بلاد ما بين النهرين ، و يبدو أنه لم يكن هناك غزو أ كدي بالمعنى الدقيق للكلمة ، بل مجرد تحول في ميزان القوى لصالح الشعوب السامية، كانت قد عززته قبائل الرحل المتتالية،[3] ويعتبر سرجون الاكادي أول الملوك الساميين الذي استطاع أن يتسلم عرش الدولة الأكادية ، ويؤسس أول امبراطورية في التاريخ وأول دولة سامية بجميع مقوماتها في ذلك الزمان .

---

[1] Forest,Jjean,L´apparition d l´etat en Mesopotamie, Acte du colloque,Assyriologie,paris, 2002, p 11.

[2] أحمد أمين سليم ، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم، دار النهظة العربية ، بيروت ، 1989 ،ص 263.

[3] محمود أمهز ، في تاريخ الشرق الادنى القديم ، دار النهضة العربية ، 2010 ،ص 124 .

كان ظهور سرجون الأكدى خلال القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد ، حيث كان ماهرا في الحرب ، وتمكن من هزيمة السومريين وجعل من نفسه سيدا على سهل "شنعار" بأكمله ثم هزم الدويلات السومرية ، وخضعت كل البلاد له حتى مصب نهري دجلة والفرات ، ولم يقف الملك سرجون عند هذا الحد بل بعث بجنوده إلى منطقة الخليج الفارسي لمهاجمة عيلام.

قاد سرجون رجاله الأكاديين الذين كانوا يتسلحون بالقوة من جبال عيلام الشرقية وصعد بمحاذاة نهر الفرات حتى وصل إلى شاطئ البحر الابيض المتوسط ، وهنالك أرسل سفنه لإخضاع جزيرة قبرص بأوروبا ، ما حدث صدام بينه وبين أسطول السفن المصرية التي كانت تجوب مياه ذلك البحر .[1]

وقد عنى سرجون بإقامة الهياكل الفخمة و تشييد القصور الشاهقة ففي" أكد ونيبور" بنى هيكلا عظيما للإله بعل ، وشيد في بابل نفسها قصرا عظيما ، وصار فيما بعد مقبرة للملوك ، وعمر في كل مدينة عظيمة سماها دور "شاركينا "وتروى عن ولادة هذا الملك منذ نشأته الأولى قصص وروايات لم تثبت بعض صحتها ، ويعتبر ابنه الأول" نرام سين" أشهر الملوك بعده ، والذي خلفه في الحكم سنة " 3279 قبل الميلاد " واتبع سبيل أبيه في شدة البأس ومتابعة الغزو وبناء الهياكل وإخضاع المارقين من جميع الأعداء اليه .[2]

ويختلف المؤرخون بشأن المملكة الأكادية ، فمنهم من يرى بأن وجود العنصر السامي في جنوبي ووسط العراق يرجع إلى هجرة سامية حدثت في أوائل القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد ، وكانت مدينة كيش أهم مسرح لها، وما إن استقر هؤلاء الساميين حتى عملوا على توسيع رقعه سلطانهم ، ونجحوا في ذلك حتى استطاعوا أن يغيروا مجرى التاريخ في العراق القديم ، ومن المؤرخين من يرى أن الساميين كانوا بالعراق منذ اقدم العصور، وقد عاشوا جنبا الى جنب مع السومريين بدليل وجود أسماء سامية لملوك سلالة كيش الاولى، ولكنهم كانوا من غير شك يكونون غالبية السكان في شمال العراق.[3]

2-الآشوريين :

الآشوريون هم الفرع الثاني من الساميين في العراق ، ولا يعرف بالضبط من أين أتوا إلا أن أغلب الآراء تصب في أصلهم الجنوبي من شبه الجزيرة العربية ، وقد نزحوا وهاجروا خلال الفترة بين 4000 و3600 ق..م ، ولقد استقروا منذ فجر التاريخ على الساحل الشرقي من أعالي نهر دجلة.

[1] جيمس هنري بريستيد ، انتصار الحضارة : تاريخ الشرق القديم ،تر: أحمد فخري ، المركز القومي للترجمة ،القاهرة ، 2011 ، ص 177 .
[2] حامد عبد القادر ، مرجع سابق ، ص 86 .
[3] أحمد أمين سليم ، مرجع سابق ، ص 265 .

وكان موطنهم الأول هذا إقليما فقيرا جبليا ساعدهم على أن ينشئوا منذ بداية نشأة عسكرية خشنة ، وأن يكونوا على طول تاريخهم مثلا في شدة البأس والغلظة والقسوة ، أما حضارتهم فكانت ملتقى تيارات حضارية كثيرة ، بعضها من سومر أو إيران أو آسيا الصغرى وهي الأقاليم المجاورة لهم ، و إلاههم الذي كانوا يعبدونه يسمى " آشور" وبه سميت بلادهم ، كما حملت إسمه عاصمتهم الأولى، التي كانت تقع على نهر دجلة شمال من نقطة التقائه بنهر الزاب الصغير ، أي على بعد 100 كيلومتر تقريبا جنوب الموصل وهي مدينة آشور.[1]

ويقع الإقليم الآشوري على طول نهر دجلة من خط عرض 27 درجة شمالا حتى مصبه جنوبا على صورة مثلث ، يحصره دجلة و الزاب الأعلى والزاب الأسفل وتحده من الشمال والشرق جبال عالية وهضاب وأراضي تتخللها النجاد والأغوار ، فهي ليست أرضا منبسطة ، بل طبقة جبلية في أغلب الأمور تفصل بينها الرقعة الخصبة التي تمثل الوديان والأنهار سالفة الذكر ، وهذه الرقعة الخصبة من الأراضي الصالحة للزراعة عرفت بها بضعة سهو ل من بينها سهل أربيل وسهل كركوك، [2]

وبدأت آشور كغيرها من جاراتها السامية في الجنوب ، دويلة مستقلة وكانت متأثرة بالحضارة السومرية ، و اتصلت بغيرها من المدن السومرية، وكتبوا لغتهم بالكتابة المسمارية ، كما أثرت بلاد السهل بابل على سكان آشور في فنون النحت والعمارة [3].

اتبع الملوك الاشوريين نظام الحكم المطلق ، وتميزت دولتهم بالطابع العسكري الذي عبرت عنه أعمالهم الحربية وفنونهم النحتية والتصويرية، وأنماطهم التعبيرية المعمارية ومدنهم المحصنة ، فآشور وهي احدى العواصم الرئيسية ، هي عبارة عن قلعة منيعة ساهمت في تحصينها التضاريس المحيطة بها منذ أن تأسست في الألف الثالثة قبل الميلاد ، ولقد شيدت بها القصور الملكية والمعابد الخاصة بعدد عدد من الآلهة كـ :" آشور" الذي حل محل كل من "مردوخ " البابلي و " انليل " السومري ، واصبح الإله الرئيسي في البلاد الآشورية وجاءت هذه البنايات متأثرة بعناصر سومرية وبابلية وحورية ، تدل على تفاعل الاشوريين حضاريا مع شعوب مختلفة سكنت بلاد ما بين النهرين وأعالي سوريا . [4]

ومن المعروف أن آشور، وهي البلاد التي كانت تقع في الجزء الشمالي من بلاد العراق كانت في أول أمرها تابعة للدولة البابلية، و أنها لم تحظى بحياة سياسية مستقلة حقيقية إلا في اواخر القرن الخامس عشر قبل الميلاد، ومنذ ذلك الحين بدأ الصراع بين الدولتين

[1] حسن ظاظا ، مرجع سابق ، ص ص 40-41 .
[2] أحمد أمين سليم ، مرجع سابق ، ص 313 .
[3] جيمس هنري بريستيد ، مرجع سابق ، ص 299 .
[4] محمود امهز ، مرجع سابق ، ص 266 .

البابلية والاشورية، واستمر الى أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد أي حوالي ثلاثة قرون، ومنذ ذلك حين ظهرت الدولة الآشورية المستقلة الأولى التي استمر حكمها ما يزيد قليلا عن قرن ونصف ، ثم قامت دولة ثالثة حكمت البلاد ما يقل قليلا عن قرن ونصف القرن أيضا.

وفي حوالي 608 ق.م ضعفت الدولة الاشورية وما زالت تضعف حتى انتهى أمرها وحلت محلها الدولة الكلدانية أو البابلية الثانية.[1]

ويقسم المؤرخون تاريخ آشور القديم إلى ثلاثة عصور متميزة :

1- العهد الآشوري القديم ويبدأ من فجر التاريخ الآشوري الى نهاية حكم أسرة بابل الاولى .

2- العهد الآشوري الوسيط أو عصر المملكة الآشورية ، ويبدا من نهاية مملكة بابل الاولى وذلك في عهد الملك " اشور ابلط الاول " وينتهي في بداية القرن التاسع قبل الميلاد وذلك بنهاية عهد الملك " آشور دان الثاني " .

3- العهد الاشوري الحديث أو عصر الإمبراطورية ويمكن أن يقسم بدوره إلى قسمين:

أ- الإمبراطورية الآشورية الأولى وتمتد من حوالي 913- الى 745 ق .م و تبدأ بعهد الملك " ادد نيراري الثاني " و تنتهي بعهد الملك "آاشور نيراري السادس" .

ب- الإمبراطورية الآشورية الثانية و تمتد من حوالي 745- من 612 ق . م وتبدأ منذ عهد الملك (تجلات بلاسر) الثالث وتنتهي بالملك "آشور أبلط الثاني " .[2]

3-الاموريون :

الأموريون أو العموريون ،هم أول الشعوب السامية التي سكنت منطقة الشام وسوريا وهم أحد الأجناس السامية الذين نزحوا من شبه الجزيرة العربية في هجرة واحدة في حوالي منتصف الثالثة قبل الميلاد أو في أواخرها ، ولم تعرف بعد تسميتهم قبل قدومهم إلى منطقة سوريا أو الشام أو نسبهم أو قبائلهم.

[1] حسن ظاظا ، مرجع سابق ، ص 89 .
[2] أحمد أمين سليم ، مرجع سابق ، ص ص 314- 315 .

ويذكر أن السومريين جيرانهم في الشرق، قد أطلقوا عليهم اسم (مارتو) و وصفوهم بالبداوة ، لأنهم كانوا لا يعرفون القمح ، كما أطلق الأكاديون عليهم اسم " أمورو" ويعني ذلك سكان الغرب ، وأطلق البابليون اسم " أمورو " على كل سكان إقليم سوريا وسمو البحر المتوسط بحر(أمورو العظيم) ، وبعد ذلك عم اسم " أمورو " وصار يطلق على البدو القاطنين في بادية الشام .[1]

وقد ورد اسم هؤلاء الشعوب في العهد القديم (التوراة) باسم " أموريين " وقد امتدت منازل هذه القبائل البدوية على طول جبال (تدمر) وجبل (بشري)في لبنان، و اقترب العموريون من نهر الفرات كلما سنحت لهم الفرصة وكثيرا ما كانوا يصطدمون بالحضر سكان المدن بسبب التفاوت الكبير. [2]

وتنتمي القبائل العمورية أو الأمورية إلى مجموعة من الأمم السامية كالكنعانيين الشرقيون في العراق ، والكنعانيون الغربيون الفينيقيون في سوريا وفلسطين ، كما تنتمي الى هذه الأسر الأمورية أشهر أسرة بابلية في عهد الدولة البابلية الأولى والتي من أشهر ملوكها حمورابي [*] منذ سنة 1730- قبل الميلاد .

ولقد أثر الأموريون على تاريخ المشرق القديم منذ اقدم العصور التاريخية ، لأن هذه العناصر البدوية السامية أخذت تتغلغل وتتسرب الى داخل البلاد طلبا للأرض الخصبة والمياه وطمعا الثروات وطريقة حياة المدن الراقية، لكنها لاقت خيبة أمل بعد اصطدامها بالدويلات السومرية ومن ثم بالإمبراطورية الأكادية .[3]

وينتمي المجموعتان الساميتان الكنعانية و الأمورية إلى أصل واحد، ويتحدثان بلغتين تتشابهان في الكثير، حتى أدى ذلك التشابه إلى أن يطلق على لغة العموريون اسم الكنعانية الشرقية تمييزا لها عن لغة الكنعانيين التي عرفت باسم الكنعانية الغربية أو الفينيقية ، وذلك على أساس أن هاتين اللغتين تنتميان إلى أصل واحد ، وتطلق وثائق العهد القديم اليهودية على السكان السابقين للعبريين في ساكنة فلسطين اسم الأموريون او العموريين ، بينما يسميهم النص الألوهيمي: (الكنعانيين) ، ومن الواضح أن هناك صلة قوية بين هذين الشعبين في لغتهما ، بحيث لا تختلفان إلا في اختلاف لهجة واحد منهما عن الاخرى ، بل

[1] حلمي محروس اسماعيل ، مرجع سابق ، ص139 .
[2] عبد الحكيم الذنون ، تاريخ الشام القديم ، مرجع سابق ، ص 151 .
[*] حمورابي : سادس ملوك السلالة العمورية في بابل حكم في الفترة بين (1730-1685 ق . م) أسس امبراطورية تمتد من الخليج الفارسي الى الصحاري الغربية ،أعطى لنفسه لقب اله الملوك ونظم التشريع الذي ظل حيا بعده بما يعرف (بقانون حمورابي) الذي دون على مسلة الديوريت الاسطوانية وهي محفوظة في متحف اللوفر . أنظر هنري س .عبودي، معجم الحضارات السامية ص ص 364- 365 .
[3] عبد الحكيم الذنون ، تاريخ الشام القديم ، مرجع سابق ، ص 151 .

ربما يبدو أن الأموريين السوريين اسم أطلقه العهد القديم على سكان المناطق الجبلية في فلسطين ، بينما أطلق اسم الكنعانيين على سكان السهول بالرغم من أن كليهما شعب واحد.[1]

كما أنه ليس هناك فرق بين الشعب الكنعاني الذي يسميه الاغريق الفينيقيون وبين الأموريون ، غير أنه مع مرورالزمان وبحكم الجوار اكتسب الشعب الأموري مزايا جسدية من السومريين والحوريين ، بينما اكتسب الشعب الفينيقي مزايا الشعوب المتوسطية. [2]

وكان أول ذكر للأموريين في عهد سرجون الأكدى عندما اجتاح بلادهم وقال في إحدى نصوصه : أنه قام في مدينة (توتول) بعبادة الإله الذي منحه منذ ذلك الوقت السيادة على الإقليم الأعلى (ماري) ، (أريا موتي) و(إبلا) وكذلك غابة الأرز وجبل الفضة .

لم يقتصر الأموريون على تأسيس دولة في منطقة الفرات الاوسط واجتياح سوريا وإنما اجتاحوا بلاد ما بين النهرين أيضا وحكموها ، وقد أسسوا عدة سلالات من (آشور) في الشمال حتى (لارسا) في الجنوب بين 2100 و 1800 قبل الميلاد ، وأهم هذه السلالات كانت سلالة بابل ،وهي أول سلالة ظهرت في المدينة وانتسب إليها حمورابي نحو 1700 قبل الميلاد، ويعتبر حمورابي أول مشرع عظيم في العصور القديمة ، وهو الذي فتح بلاد أمور و أضافها الى إمبراطورتيه البابلية .[3]

* الكنعانيون :

أشرنا إلى أن هؤلاء وفدوا مع الأموريون في هجرة واحدة ، وأنهم فرع من الشعوب السامية تفرع من الأموريين ، كما أنهم دخلوا منطقة الهلال الخصيب في هجرة واحدة وجاؤوا من منطقة واحدة ،ولكن هؤلاء الكنعانيين استقروا على الساحل (الساحل اللبناني) حيث أطلق عليهم اليونانيون اسم الفينيقيين ، نسبة إلى لون الصباغ الذي اشتهروا به حينها، ولم تمكنهم طبيعة المنطقة التي عاشوا فيها من تأسيس دولة قوية موحدة ، بل انتظموا في جماعات صغيرة وشكلوا مدنا مستقلة عن بعضها البعض يحكم كلا منها ملك ، وكانت أشهر هذه المدن : أرواد ، وجبيل ، وصور وركزوا على تحصين هذه المدن بطريقة يصعب اختراقها ، و تحميها أسوار وأبراج قوية تلجأ إليها تلك الجماعات عند مهاجمتها، وبعض هذه الجماعات كانت تحتل - إلى جانب أماكن استقرارها على الساحل- جزرا صغيرة في مواجهتها حتى إذا ما اشتد الهجوم عليها التجأت إلى تلك الجزر التي كانت محصنة هي الاخر، أي أن هذه الجماعات كانت تتبع وسائل دفاع مزدوجة بفضلها

[1] محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1994 ، ص ، 121- 122 .
[2] نسيب وهيبه الخازن ، من الساميين الى العرب، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،1962 ، ص 17 .
[3] فيليب حتى ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، مرجع سابق ص ص 71-72 .

استطاعت بعض مدنهم ان تقاوم طويلا هجمات كثيرة تعرضت لها ، ووقفت صامدة أمام الفاتحين رغم حصارهم لها سنوات متتالية.

4-الآراميون:

يعتبر الآراميون موجة أخرى من الموجات السامية التي خرجت من شبه الجزيرة العربية حيث جابوا شبه الجزيرة العربية وتوجهوا من الغرب الى الشرق الى ناحية العراق حيث استقروا في منطقة العراق الأوسط قادمين كغيرهم من شبه الجزيرة العربية.

لقد ظهر إسم "آرام " في المصادر التاريخية منذ القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد، كما ورد أيضا في وثائق مدينة ماري وفي وثائق اوغاريت في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، وفي الوثائق الآشورية المبكرة في القرن الرابع عشر عندما تحدث الملك الاشوري (إيريك- دين ايلو) (1317- 1306 قبل الميلاد)عن انتصاره على الآراميين وما ذكره (تجلات بلاسر الأول) (1120- 1074 قبل الميلاد)عن الآراميين - الاخلامو الذين جاءوا من الصحراء وبثوا الفوضى على شواطئ الفرات .[1]

ولقد كان الآراميون، قبل أن يستقر في مواطنهم الجديدة ويكونوا إمارات ودويلات صغيرة منتشرين في البادية انتشارا واسعا، حيث كانوا يتنقلون بين نجد في الجنوب وحدود الشام في الشمال. ونهر الفرات في الشرق وخليج العقبة في الغرب، وأما متى تمت هذه الهجرة الآرامية ، فليس لدى العلماء أدلة تصل إلى حد اليقين بالنسبة لهذه المشكلة وإن كان البعض يرجح أن تكون قد تمت قبل القرن الرابع عشر قبل الميلاد.[2]

وعندما دخل الآراميون في منطقة الجزيرة وسوريا كانت الظروف مهيأة الاستقرار فيها على أثر سقوط شعب (الميثان)في أيدي الحيثيين خلال القرن السابع عشر قبل الميلاد، ثم تعرض بلاد العراق والشام لهجمات عنيفة من الشعوب الجبلية في الشمال ، في أوائل القرن السادس عشر قبل الميلاد .

لقد استغل الاراميون الفوضى والاضطراب اللتين سادتا في إقليم الجزيرة وبلاد الشام ، فشقوا طريقهم الى تلك الجهات بما عرفوا به من شدة المراسي وروح الصبر والكفاح ،و خلال القرنين 14 و 13 قبل الميلاد اجتاحت جماعة من الآراميين الجزء الشمالي من أرض الرافدين ، والأجزاء الشمالية والوسطى من سوريا وجالت جبال لبنان دون زحفهم غربا على الساحل الساحلي المطل على البحر المتوسط.[3]

[1] أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ،ط 2 ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 1963 ، ص 102 .
[2] أحمد أمين سليم ، في تاريخ الشرق الادنى القديم ،دار النهضة العربية ، بيروت ، 1989 ، ص 296 .
[3] حلمي محروس اسماعيل ، مرجع سابق ، ص 162 .

وفي القرن الحادي عشر قبل الميلاد أسس الآراميون من جديد بالقرب من بلدة (تل برسيب) مملكة قوية ممتدة على الضفتين الشرقية والغربية من النهر تسمى مملكة (بيت آ ديني) . وتلتها ممالك وإمارات أخرى في العراق أشهرها (بيت بخياني) .

وإلى الغرب من نهر الفرات في شمال شرق سوريا إنسابوا في السهول السورية في نواحي (أرباد) و(حلب) التي أسسوا في جنوبها إمارات (حماة) و(دمشق) و(بيت ركوب)وأخيرا (تدمر) وهي واحة تقع في بادية الشام. [1]

ولقد بلغت قوة الآراميين أوجها عند نهاية القرن العاشر قبل الميلاد حيث إحتلوا معظم أعالي الرافدين وجعلوا الاشوريين في أشد الضيق والحرج ، وأمكنهم في سوريا الاستيلاء على مملكة إسرائيل الناشئة وأخضعوها في فترة من الزمن، [2]

وقد انتهت الدولة الآرامية التي لم تكن موحدة سياسيا في عام 720 قبل الميلاد على يد سرجون شاروكين ملك نينوى حيث قضى على مملكة حماة وكان (تجلات بلاسر الثالث) قد احتل دمشق عام 732 قبل الميلاد لكن النفوذ الآرامي استمر عن طريق نشوء الدولة الكلدانية في عام 625 قبل الميلاد على يد (نبو بلاسر) ، ومازالت أكثر المدن السورية تحمل أسماء آرامية حتى الوقت الحالي، وقد أطلق على اللغة الآرامية اسم اللغة السريانية نظرا لأنها كانت لغة الاشوريين ايضا.[3]

5-العبرانيون :

يمثل العبرانيون الشعب السامي الرابع الرئيسي الذي سكن سوريا بعد الأموريين والكنعانيين والآراميين ويرجح أن دخول العبرانيين إلى كنعان وبلاد سوريا كان في هجرات متتالية وليس في هجرة واحدة، وكان الكنعانيون يشكلون معظم السكان عندما جاءت هذه الهجرات ، وقد استوطنوا في المناطق الريفية وتركوا لهجتهم السامية القديمة و اتخذوا من الكنعانية لغة لهم.

إن الدارس لتاريخ العبرانيين الحقيقي يحتاج إلى المزيد من التريث والتمحيص خاصة وما نشاهده اليوم من تزوير لأحداث التاريخ من طرف الاستعمار الصهيوني لفلسطين من ناحية ، كما أن الاسرائيليين أو اليهود يعتبروا من الشعوب التي كتبت تاريخها بيدها ، سواء في كتب التاريخ أو في كتبهم الدينية كأسفار العهد القديم " التوراة " من ناحية أخرى.

[1] حسن ظاظا ، مرجع سابق ، ص ص 89- 90 .
[2] عبد الحميد زايد ، مرجع سابق ، ص 353 .
[3] عبد الحكيم الذنون ، تاريخ الشام القديم ، مرجع سابق ، ص 186 .

والذي يدعونا إلى إطلاق هذه الصيحة مطالبين بدرس أوسع وأعمق لتاريخ العبريين، و هو أنهم الأمة الوحيدة تقريبا التي كتبت تاريخها بيدها، وبحسب هواها، ثم زعمت أن ذلك التاريخ قد أنزل من السماء وأنه فوق الجبل والنقاش. وهم عندما كتبوا تاريخهم هذا أغار على المأثورات الشعبية للأمم القديمة التي عرفوها، وأضاف إليها من بقايا الفلكلور الذي حفظته ذاكرتهم منذ بداوتهم الأولى، فنسجوا من ذلك كله أسطورة اختلطت فيها حكمة الحكماء ، وشرائع الأنبياء ، بحكايات الأبطال الخارقين، وترجمات تكاد تكون حرفية لملاحم من أمم أقدم منهم.[1]

وتذكر التوراة التي يعتبرها المؤرخون المصدر الأساسي لتاريخ العبرانيين، أنهم قد هاجروا إلى بلاد الشام على ثلاث مراحل ، وكانت الهجرة الأولى خلال القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، حيث نزحوا إلى الصحاري القريبة من شمال بلاد العراق، والهجرة الثانية توافق هجرة الآراميين في حوالي القرن 14 قبل الميلاد، وكانت الهجرة الثالثة خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وفيها خرجوا من مصر الى جنوب شرق فلسطين بعد أن تجولوا لفترة في شبه جزيرة سيناء.[2]

وما تقوله التوراة عن أصول العبريين الأولى يدور حول ثلاث حقائق جوهرية:

- أولها ظهور الجماعة العبرية الاولى في جنوب أرض الرافدين، فسفر التكوين يقص علينا كيف هاجر ابراهيم من أور ، وصعد في نهر الفرات حتى حران ، ومن هناك نزل الى فلسطين ، وكيف وعده الله تلك الأرض .

- والحقيقة الثانية هي إقامة العبريين في مصر ،وقد انتهت باضطهادهم على يد أحد الفراعنة وخروجهم من مصر بقيادة موسى.

- والحقيقة الثالثة هي الرحلة من مصر إلى فلسطين، وفي خلالها ظهر رب الأجداد لموسى باسم يهود، وجدد العهد بينه وبين ذرية إبراهيم وأعلن الشريعة. [3]

وللعلماء أربعة آراء في تسمية بني اسرائيل بالعبرانيين وهي:

- الأول: أنهم سموا بذلك نسبه الى عابر جد ابراهيم الأكبر.
- الثاني: انهم نسبوا إلى عبور النهر أي عبوره إلى الجهة الأخرى منه والمراد بالنهر هنا نهر الفرات أو نهر الاردن.

[1] حسن ظاظا ، مرجع سابق ، ص 59 .
[2] حلمي محروس اسماعيل ، مرجع سابق ، ص 171 .
[3] سبتينو موسكاتي ،الحضارات السامية القديمة ، تر : السيد يعقوب بكر ، دار الرقي ، بيروت ، 1986، ص ص 139-140 .

- الثالث وهو أن كلمة عبرانيون جمع عبراني ، والعبراني في رأي هؤلاء الناس هو إبراهيم عليه السلام.
- الرابع وهو رأي إسرائيل ولفنستون وهو أن كلمة عبري تساوي عربي وكل منهما يفيد المتنقلة المتجولة في الصحراء.

أما تسميتهم بالإسرائيليين فنسبة الى يعقوب ابن اسحاق، وسموا اليهود نسبة ليهوذا ابن يعقوب. [1]

أما أحمد داود في كتابه العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود ، فقد ذكر بأن : كلمة العابر أو العبراني التي نسبت إلى العبرانيين بمعنى العبور أو عبراني أي إبراهيم عليه السلام ، لا علاقة لها ببني يعقوب(إسرائيل) سواء بالنسب أو بالمعنى او بغيرهما ، فقد كان يطلق على كل من يعبر لقب العابر، وقد التصقت بإبراهيم أثناء حياته وماتت معه بعد موته ، وبالتالي فلم يبقى من العبرانيين شيء غير الظاهرة العربية البدوية التي استمرت قبل إبراهيم وبعد ابراهيم باستمرار العبور.

كما يقول بأن التراث العربي الاسلامي كله يؤكد أن مقام إبراهيم عليه السلام في شبه الجزيرة العربية لا في فلسطين ، في قوله تعالى: " إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه مقام إبراهيم" و إن هاجر بعد أن ولدت اسماعيل ، ذهبت إلى واد غير ذي زرع قرب مكة وحينما عطش إسماعيل عليه السلام ، وسعت أمه هاجر بين الصفا والمروة تبحث عن من يحمل له شربة ماء ، و صار ذلك السعي شعيرة من شعائر الحج عند المسلمين تم تفجرت مياه زمزم : كل ذلك في شبه جزيرة العرب لا في فلسطين.(انظر العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود لأحمد داوود الصفحات: 84- 85- 86-)

وهم أنفسهم (العبريون) إذا تكلموا عن أصولهم الأولى تلجلجوا واختلفوا، فبعد أن جعلوا الكنعانيين من نسل حام في الإصحاح العاشر من سفر التكوين ، وجعلوا أنفسهم من نسل سام ، عادوا في نفس التوراة(السفر التثنية ب 26/ 5) فقالوا على لسان موسى: (كان أبي آرميا تائها) و ما نكاد نطمئن الى انتسابهم لآرام ، حتى يعودوا فينتمون إلى عابر(التكوين 11/ 14- 17). ثم إنهم بعد أن تبرأوا من كنعان يعودون فيسمون اللغة العبرية: (لسان كنعان)(سفر اشعيا 19/ 18).[2]

وبالرغم من وجود كل هذه الآراء التي تدعو إلى التحقق في تاريخ العبرانيين وبنو إسرائيل وتنفي عنهم الصفة السامية ، أو اعتبارهم من السكان الأصليين للمنطقة ، أو

[1] حامد عبد القادر ، مرجع سابق ، ص 110 .
[2] حسن ظاظا ، مرجع سابق ، ص 60 .

الوافدين الذين لهم تاريخ بالمنطقة ، إلا أن هناك مجموعة كبيرة من الآراء لعلماء ومؤرخين كتبوا حول التاريخ العبراني والقبائل العبرية السامية و التي وفدت من الجزيرة العربية إلى منطقة الهلال الخصيب ومصر وبلاد الرافدين ، ويتلخص التاريخ العبري أو تاريخ العبرانيين حسبهم في ما يلي :

أولا وكما سبق وأن اخبرنا بأن دخول العبرانيين إلى كنعان وسوريا كان بعد ثلاث هجرات ،والتي مازالت غير محددة بالضبط سواء زمنيا أو مكانيا ، حيث بدأت الهجرة الأولى إلى بلاد الرافدين والثانية اتصلت بالآراميين أما الهجرة الثالثة فقد جاءت من مصر بقيادة موسى .

وبالتالي فإنه وفي أوائل الألف الثالث قبل الميلاد تحركت مجموعة سامية من موطنها الأصلي في الجزيرة العربية متجهة الى بلاد الرافدين واستقرت مجموعة منها في جنوب بابل وأخذت تتجول بين أقوى حضارات العالم في تلك الفترة : مصر وبلاد الرافدين . واجزاء أخرى تجولت في البقعة المسماة فلسطين وما جاورها ،حيث تعرضت هذه المنطقة للغزو البابلي أحيانا و للمصري أحيانا أخرى ، فاستولى عليها البابليون في منتصف الألف الثانية واستولى عليها المصريون مرة أخرى .

وبينما هم في تجوالهم القديم اثناء صعودهم إلى بلاد الرافدين متتبعين الطريق الذي سلكه الساميون ، اتجهوا إلى سوريا ثم إلى كنعان ، ولما قست عليهم الأيام وعضهم الجوع هبطوا إلى وادي النيل . واستقرت بعض الجماعات منهم في كنعان . وقد انقسمت تلك الجماعات الى بني إسرائيل وآخرين . ثم لما كان الاستقرار يتنافى مع طبيعة تلك الجماعات، من أجل ذلك انقسم بنو اسرائيل في كنعان نفسها الى 12 سبطا. كل سبط يختلف عن الآخر . منهم من أقام في كنعان ، واخر نزح إلى البادية وثالث حينما قست عليه الأيام اندفع إلى وادي النيل طالبا العيش .[1]

6-العرب والحبشة :

أ- العرب :

تضاربت آراء اللغويين في معنى كلمة عرب إلا أن الكثير حاولوا تحديد مفهومها بدقة بالاعتماد على المصادر التاريخية ، وما عثروا عليه من آثار المادية تتحدث عن معنى هذه الكلمة. وبالرغم من كثرة الآراء التي تتحدث عن أصل عربي للساميين إلا أنه لم يظهر اسم " العرب " في أخبار تلك الأمم ، و لعل أول ذكر لاسم العرب جاء في أخبار الملوك الاشوريين في حروبهم مع بعض قبائل وادي الشام والعراق.

[1] عبد الحميد زايد ، مرجع سابق ، ص ص 375- 376 .

ولقد وجد أن أقدم نص وردت في كلمة عربي هو نص آشوري يعود إلى الملك الآشوري (شلمنصر الثالث) الذي خاض في عام 853 قبل الميلاد غمار معركة دامية في (قرقر) شمال حماة ضد ملك دمشق الآرامي (بنحدد) الذي هاجمه مع حلفاء عبيدين بينهم (جندب)أو (جنديبو) أحد مشايخ العرب فهزمهم في المنصر وخلد عمله على نصب تذكاري جاء في النص المنقول عليه: " قرقر عاصمته الملكية أنا خربتها ، أنا دمرتها ، انا أحرقتها بالنار ، 20 ألف جندي لحدد عازر (بنحدد) صاحب آرام (دمشق) الف جمل لجندب (العربي)..... "[1] .

وبحث (نولدكه) عن لفظ عرب فقال يظهر أن المعنى الحقيقي للفظ عرب هو صحراء ، كما يظهر أن معنى arabia صحراء ، يشمل صحراء الجزيرة وسوريا وشبه جزيرة سيناء. وتصادف لفظي arabia; arab في الكتب اليونانية. ولهيرودوت [*]معرفة تامة بالعرب ، و بالجزء الذي يقع بين فلسطين ومصر . وقد درس معاصرو هيرودوت من المؤرخين من أمثال (كزينوفون) تلميذ (سقراط)لفظ " arab "وقالوا انه يطلق على صحراء الجزيرة العربية بوجه خاص ، كما يطلق على البدو من زمن بعيد لفظ "أعراب".[2]

كما يرى بعض المؤرخين أن العرب على ثلاثة اقسام: بائدة وعاربة و مستعربة أما البائدة فهم العرب الأوائل الذين ذهبت عنا تفاصيل أخبارهم لتقادم عهدهم وهم عاد وثمود وجرهم الأولى ، وجرهم الثانية الذين هم من ولد قحطان، وبهم اتصل إسماعيل ابن إبراهيم الخليل عليهما السلام ولم يبقى من ذكر العرب البائدةإلا القليل.

وأما العرب العاربة فهم عرب اليمن من ولد قحطان ، وأما العرب المستعربة فهم ولد إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام وقيل لهم المستعربة لأن إسماعيل لم تكن لغته عربية بل كانت عبرانية ، ثم دخل في العربية فلذلك سمي ولده العرب المستعربة .

ومهما اختلف المؤرخون في رواياتهم عن العرب القدامى فقد أجمعوا على أن العرب من حيث النسب فصيلتان :

العدنانية او الإسماعيلية: وهم الذين يرجعون بأنسابهم إلى إسماعيل إبراهيم الخليل عليهما السلام

---

[1] توفيق برو ، مرجع سابق ، ص 49 .

[*] هيرودوت أو هيرودوتس، باللاتينية Herodotus : من أوائل المؤرخين الإغريق ، لقب بأبو التاريخ ، ولد سنة 484 ق.م في هاليكارناس ، في أسرة محبة للعلم والمعرفة ، وتوفي في : 425 ق.م ، مخلفا دراسة شملت كل المناطق التي زارها. أنظر : هيرودوت ، تاريخ هيرودوت ، ط 1 ، تر: عبد الإله الملاح ، المجمع الثقافي ، الامارات العربية المتحدة ،2001 ، ص 20 .

[2] حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي الديني الثقافي والاجتماعي ،ج 1 ، ط 15، دار الجيل ، بيروت ،2001 ، ص 7 .

القحطانية وهم عرب اليمن الذين ينتسبون إلى يعرب ابن قحطان .[1]

ولقد اشتهرت دول مختلفة في التاريخ العربي القديم خاصة خلال الألف الأولى قبل الميلاد حيث ظهرت في الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية دول أهمها (معين)و (قتبان) و (حضرموت) ، حيث كان يطلق عليهم جميعا بلاد العرب السعيدة ، كما كانت قبيلة قوية وهي قبيلة حمير التي كان لها وزن كبير في آخر أيام دولة سبأ .

أما في شمال الجزيرة العربية فلقد اشتهر الثموديين الذين خلفوا وراءهم آثارا هامة في مدائن صالح ونقوش مختلفة كما ، اشتهر أيضا اللحيانيين الذين عاشوا في المنطقة التي حول بلدة العلا القريبة من مدائن صالح.

كما ظهرت القبائل النبطية في تدمر وطور سيناء وشمال الحجاز، كما ظهرت قبائل أخرى ما بين القرنين الثاني قبل الميلاد والسادس الميلادي ، كالحضر حمص والرها و تدمر كل هذه القبائل كانت تتكلم وتكتب بالآرامية .

ب- الحبشيون :

للتاريخ الحبشي صبغة خاصة تميزه عن سائر التواريخ القديمة وهي انقطاع أخباره قبل الميلاد ، فلا أحد من المؤرخين يزعم أنه يعرف شيئا على التحقيق من أمر تلك البلاد إلا أمة (الآغو) الحامية التي كانت منتشرة فيها على غير نظام.

لقد كانت هذه البلاد الحبشية متصلة يوما ما بالبلاد اليمنية ، وكانت خاضعة لملوك اليمن ، ولما طغى البحر وانفصلت هذه البلاد أصبح لأهلها صبغة خاصة بهم ومميزات تبعدهم كثيرا عن أصلهم السامي القوي ، وفي الوقت نفسه تحفظ لهم خصائص لغتهم العامة وقواعدهم الثابتة. ولقد وجد العلماء أن لغتهم السائدة ترجع إلى خصائص اللغات السامية في استقامتها وتصرفاتها وتركيبها وكثير من مفرداتها وخطوطها .

وعرف هؤلاء الساميين الذين قطنوا تلك الجهات وتولوا أمرها بالجعزيين أي الأقوام الأحرار وكانت لغتهم تسمى الجعزية .[2]

[1] عبد الملك ابن قريب الاصمعي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ،تح : الشيخ محمد حسن ال ياسين ، ط 1 ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1959 ، ص ص ح – ط .

[2] جودة محمود الطحلاوي مرجع سابق ، ص ص 104- 105 .

الفصل الثالث :الدور الحضاري للشعوب السامية

أولا : الدور الاقتصادي :

1-الزراعة

2-الصناعة

3-التجارة

ثانيا : الدور الاجتماعي والثقافي والديني

1-الدور الاجتماعي

2-الدور الثقافي

3-الدور الديني

الفصل الثالث : الدور الحضاري للشعوب السامية

أولا :الدور الاقتصادي:

أدرك الساميون منذ اقدم العصور ما تمتاز به طبيعة بلادهم من خصب في السهول الفيضية لنهري دجلة والفرات و الأراضي الخصبة للهلال الخصيب، حيث جادت بالكثير من الخيرات على هذه الشعوب ولذا كان الاهتمام بالنشاط الزراعي وتربية الحيوانات من اقدم المهن التي مارسها الساميون الاوائل، ولقد ساهمت الهجرات السامية مساهمه كبيره في تطوير الأنشطة الاقتصادية بصفة عامة في كل المناطق التي وصلوا إليها ، فقد استطاعوا في ظرف وجيز أن يخرجوا المنطقة من العصر الحجري الى العصور التاريخية، بفضل اكتشاف الكتابة وتطويرها ، بالإضافة الى تطوير الانشطة المختلفة في الحياة اليومية للإنسان وقفزت جميع المناطق التي زارها الساميون و بشكل متسارع نحو تطور في جميع المجالات خاصة الاقتصادية والتي ولدي كان أبرزها تطوير الزراعة وتربية الحيوانات فقد كانت ضمن اهتمامات جميع الملوك وعلى مر العصور فسعوا الى تطوير قنوات السقي وامدادها الأراضي البعيدة عن المياه والاهتمام بصيانتها والعناية بها كما سن قوانين تعاقب كل من يهمل الأراضي ويساهم في ضررها .

1- الزراعة :

لقد كشفت الوثائق في جملتها عن الحياة الاقتصادية في أرض الرافدين ، فالزراعة كانت العمل الأساسي للسكان وكانت الارض بالغة الخصب ما دامت تسقيها شبكة محكمة من القنوات ، ومن ثم كان الملك والشعب معا يوجهان اكبر عنايتهما إلى ضبط المياه وتوزيعها، وكانت القفار الرملية التي تبدو مجدية لا يمضي وقت وجيز حتى تمتد فيها أشجار النخيل التي كانت المصدر الأكبر لثروة البلاد ، كان الشعير أهم حبوب أرض الرافدين .[1]

وكانت المحاريث المستخدمة تجرها الثيران وهي شبيهه بالمحاريث الحالية ، وبعضها كان يزود بما يشبه القمع لبذر البذور أثناء الحرث ، ولقد حدد القانون أيضا مقدار التعويضات عن الحوادث التي تصيب الماشية وعن ما تسببه من اضرار ايضا ، وبعد تمام الحصاد يؤخذ المحصول الى أماكن الدرس ، حيث تقوم بهذه المهمة الثيران أو الحمير أو عربات تجرها الحيوانات ، وقد حددت اجور كل منها كما حدد اجر العامل الزراعي، وان كانت أجرة هذا الأخير يختلف باختلاف الفصول. ونظمت القوانين أيضا العلاقة بين ملاك الأرض والمستأجرين لها ، كما نظمت العلاقة بين المنتفعين بهذه الأرض وبين من

[1] سبتينو موسكاتي ، مرجع سابق ، ص 99 .

يستأجرونها من مزارعين ورعاه. [1] ولقد عرف الاشوريون خاصة اهتمامهم بالزراعة مقارنة بالبابليين في العراق فقد كان أثرياء البابليين تجارا في الغالب ، اما اثرياء الاشوريين فكانوا عادة من كبار الملاك ، يشرفون بأنفسهم على ضياعهم الواسعة. [2]

أما في جزيرة العرب فقد عرف اليمنيون بعنايتهم الفائقة بالزراعة والري، إذ لم يكتفوا بزراعة السهول المنبسطة بل تعدوها الى سفوح الجبال ، إذ يجعلونها على شكل مدرجات ويشيدون السدود لخزن المياه ورفعها الى مستواها ، ويحفرون الأقنية لإيصال المياه الى المدرجات المزروعة. ويقول الباحثون ان اليمنيين قد انشا مئات السدود والخزانات وان العرب هم أول من صنعها وكان أعظمها سد مأرب . لقد وصف كل من سترابون والهمداني هذا الازدهار الزراعي كشهود عيان فقال الاول :" ان محصولات اليمن هي :المر والبخور والكبش والقرنفل والبلسم وسائر العطريات فضلا عن النخيل والغابات " ، ووصف الثاني وادي ظهر باليمن قائلا : " انه شاهد فيه مياه جارية تسقي جنتين عن جانبيه وعليهما من الاعناب نحوا من 20 نوعا " . [3]

أما الفينيقيون فقد عرفوا بالفلاحة و استغلال كل شبر من الأرض نظرا للتضاريس التي كانوا يعيشون فيها ، كما برعوا في إنتاج العديد من المنتجات الفلاحية خاصة الأشجار المثمرة كما اشتهروا بجوده الخشب المصنوع من شجر الأرز ، الذي كانوا يصدرونه الى جميع مناطق البحر المتوسط و الهلال الخصيب ، كما روي عنهم أنهم زودوا كل من نبي الله سليمان والملك سرجون الأكدى بالخشب الذي استعملوه في البناء، ويذكر سترابون في كتابه عن جودة النبيذ الفينيقي الذي كان يصدر إلى مصر . [4]

هذا وكانت زراعة الحدائق احب الحرف إليهم ، حتى أنها أثرت في فن مدينتهم ، وقد استوردوا المحاريث من بابل أحيانا ومن مصر احيانا اخرى ، وقد عثر المنقبون على بعض الآلات الزراعية التي ترجع الى حوالي عام 1500 قبل الميلاد.

كم استعمل الفلاح الفينيقي المنجل المصنوعة من الصيوان في ضم محصوله ، وظل يستعمله حتى حوالي ألف سنة قبل الميلاد وكانت أهم المحاصيل الرئيسية: القمح والشعير والفول والعنب والتين والزيتون والبندق والرمان والحبوب والكروم والفاكهة وغيرها من محصولات البحر الأبيض المتوسط. [5]

---

[1] محمد أبو المحاسن عصفور ، معالم حضارات الشرق الادنى القديم ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1987، ص 230

[2] وول ديورانت ، قصة الحضارة ، تر : محمد بدران ، مج :1 ، ج 2 ، دار الجيل ، بيروت ، ص 278 .

[3] توفيق برو ، مرجع سابق ، ص 91 .

[4] StraboN .op cit.XVI.2.9

[5] محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية ، مرجع سابق ، ص ص 385 - 386 .

أما في سوريا فقد تضمنت سجلات (ايبلا) محور خاص بالثروة الزراعية ، وكان من الطبيعي التوجه نحو الاهتمام بالزراعة لأن بيئة (ايبلا) تعتبر بالدرجة الاساس بيئة زراعية وقد كانت عامل المساعدة للاستقرار والتوطن ،حيث أن العاصمة ذاتها تتوسط رقعة كبيرة تبلغ مساحتها 75 كيلو مترا مربعا ، وقد أبانت النصوص المسمارية بمعلومات مفادها أن الاراضي في إيبلا كانت تنتج سبعة عشر نوعا من القمح ، وأن الغلات الزراعية الأساسية فيها هي: القمح والشعير والزيتون والتين والرمان كما ازدهرت نباتات الكتان حيث ازدهرت تجارة المنسوجات مما جعل لإيبلا شهرة متميزة.[1]

أما فيما يخص تربية الحيوانات فلم تقتصر الأنشطة الزراعية على ما يخص المنتوجات الفلاحية فقط فقد مارس الإنسان السامي القديم مجموعة من الانشطة المصاحبة للنشاط الزراعي خاصة تربية الحيوانات.

وقد كانت احدى مقدمات التدجين لنوع معين وهو الذي يتكاثر في منطقة محددة بشكل قطعان، حيث لا فائدة اقتصادية عند تدجين الانواع النادرة، ومن جهة اخرى تم البعد عن تدجين الأنواع التي يقترب انواع غذائها من غذاء الانسان لتفادي خطر المزاحمة، فقد كان التركيز على الحيوانات المجترة مثل الخراف والماعز والأبقار..

ومن المعروف أن بلاد النهرين لم تختصر على الزراعة وحدها بل وجدت بها مراعي كثيرا، وهذه لم تكن في حاجة إلى عناية أكثر من إمدادها بالماء وقطع كلئها أحيانا وكان الملاك يستأجرون رعاه لرعي حيواناتهم وهؤلاء كانوا يحصلون على أجور ثابتة .[2]

أما الفينيقيون فقط استأنسوا الحيوانات مثل الابقار والحمير والماعز والخنازير والكلاب ، ولم يكن اللحم يؤكل الا في الأعياد وكان يطبخ في قدور واسعة ، وكان القوم يأكلون بأيديهم او بملاعق من خشب. [3]

2- الصناعة:

كان للساميين خصائص صناعية ميزتهم عن باقي الشعوب الأخرى، فقد تميزت صناعاتهم بالأسبقية وبالجودة بالانتشار مقارنة بباقي الصناعات في ذلك الزمان وفي بعده، فمن ناحية التخصص فقد تخصص الكثير من الشعوب السامية بنوع معين من الصناعات حتى سميت به ، في المدن الساحلية الفينيقية والتي عرف عنها تخصصها بالتجارة و تخصصت بنوع من الصناعات جعلها تأخذ اسمه وهو الصناعة باللون الأرجواني خاصة

[1] عبد الحكيم الذنون ، تاريخ الشام القديم ، مرجع سابق ، ص 111 - 112
[2] محمد أبو المحاسن عصفور ، معالم حضارات الشرق الادنى القديم ، مرجع سابق ، ص 232 .
[3] محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم ، مرجع سابق ، ص 391 .

في الالبسة البحرية خاصة في مدينة صور ، كما تميزت بحرفه الصياغة وترك من بين آثارهم موازين الصياغة ومثاقيلهم في رأس الشمرة التي تعود لحوالي القرن السادس عشر قبل الميلاد.[1]

ولقد برع الفينيقيون بصفة عامة في الصياغة وصناعة النسيج حيث انهم في بعض الامر كانوا يعتمدون على المواد الخام المصنوعة محليا إلا أنهم مع زيادة الطلب ، لجأوا الى استيراد الصوف والقطن من بلاد الرافدين ومن مصر. كما مارس الفينيقيون صناعات مختلفة مثل صناعة المعادن مثل البرونز والفضة والذهب وصناعة الفخاروالزجاج والعاج.

أما الآشوريين فقد قاموا بصناعة الآلات المعدنية النحاسية وتوصلوا إلى استعمال البرونز في الألف الثانية قبل الميلاد بكثرة وبدءوا منذ ذلك الحين يصنعون أسلحتهم و ذخائرهم وأدواتهم من هذا المزيج ثم استعملوا بعد ذلك الحديد في صناعة الأسلحة اذ تعلموا صناعته من الحثيين الذين سبقوهم في اتقان استخلاصه حيث كانوا يستخرجونه من الشمال الشرقي من آسيا من مناجمه ونشروا استعماله في جميع بلاد الشرق الادنى من القرن الثالث عشر قبل الميلاد وهذا ما مكنهم من التوسع في القرون التالية.[2]

و قد بلغت صناعة الخزف وهي من أقدم الصناعات السورية ذروتها قبل عام 1500 قبل الميلاد ،وكانت التأثير البابلي ظاهرا فيها منذ 2000 قبل الميلاد ،واستعمال دولاب الخزاف الذي بدأ في أوائل الألف الثانية ق. م أعطى المصنوعات الخزفية صفات جديدة و شكلا متناسقا . و الطين الذي استعمل حينئذ اصبح اكثر نقاوه. واخذت الصفات الأمورية القديمة بالزوال واصبحت تقليد النماذج الأجنبية وخاصة المصرية والكريتية والميكانية أمرا شائعا، .[3]

أما عن نشاط التعدين والصناعة في شبه الجزيرة العربية لم يكن على نفس المستوى في الأقسام المختلفة من شبه الجزيرة. وفي هذا الصدد يذكر لنا الكاتب اليوناني أرتميدوروس في وصفه لسكان المنطقة التي تقع إلى شمالي سبأ أن بعض هؤلاء السكان يحصلون على الذهب في هيئة كتل أو كرات صغيرة عن طريق الحفر "يقصد التعدين بالضرورة" وهم إما أن يأخذوا هذه الكرات كما هي ولا يصنعون فيها شيئًا أكثر من ثقبها لكي يصنعوا منها

[1] غلاب محمد السيد ، الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافيا والتاريخ، ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1969 ، ص 436 .

[2] عبد الحكيم الذنون ، بدايات الحضارة ، مرجع سابق ، ص 73 .

[3] فيليب حتى ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، مرجع سابق ، ص 94 .

عقودًا وأساورَ، أو أنهم يبيعونها "بسعر رخيص إلى جيرانهم، بسبب عدم مقدرتهم على صياغة الذهب .[1]

أما بلاد اليمن فقد اشتهرت منذ القديم بالصناعة، وقد ساعدها على ذلك طبيعة أراضيها التي تحتوي على أنواع من المعادن الثمينة و التي أخذ اليمنيون يستخرجونها من باطن الأرض. فقد كان كثير من مناجم الذهب والفضة والأحجار الكريمة مما أتى على ذكره الهمداني وياقوت الحموي ، حيث تحدثا عن الأمكنة التي كانت توجد فيها كل هذه المعادن ومن الصناعات التي اشتهر بها اليمنيون دبغ الجلود وصنع التروس والدروع السميكة منها ، كما عرفوا بصناعة جعلوها احتكار لهم لا يشاركهم فيها أحد وهي بتحضير البخور و اللبان والطيوب ، بحيث نسج حول تدارك موادها الأولية بعض الخرافات للحماية من منافسة الاجانب في الحصول عليها ، كمثل ما رواه المؤرخ اليوناني هيرودوت عن كيفية اقتناء البخور بحرق الصمغ يسمى الميعة لتنفير الحيات الطائرة التي تأوي الى أشجاره.[2]

3- التجارة:

لعبت التجارة دور الوسيط بين شعوب المنطقة السامية ، حيث ساهمت بشكل كبير في ربط الصلة بين الشعوب والتي كانت ايضا من الاسباب التي ساهمت انتقالها من منطقة الى اخرى ، كما ساهمت في حدوث الهجرات السامية . لقد استطاعت التجارة أيضا أن تنقل الحضارة من منطقة إلى أخرى و فكت العزلة عن الكثير من المناطق المختلفة ، وبالتالي فإن للتجارة دور بارز وذو أهمية كبيرة في تاريخ الشعوب السامية ، حيث اشتهرت التجارة بين هذه الشعوب نظرا لكونها نازحة من اصل كان يمتهن التجارة كمصدر اساسي للكسب وهو شبه الجزيرة العربية .

ولقد كان للكنعانيين في التجارة باع لا يجارى ، حيث ساعدهم الموقع الجغرافي الممتاز لبلادهم على إدارة الحركة التجارية في المنطقة الساحلية ، وفي داخل البلاد و اسيا اوروبا وشمال افريقيا ، مرتبطة بذلك من القيام بالرحلات الكشفية وتقنية الملاحة و تجارة الرقيق .[3]

أما الآراميون فقط سيطروا على نشاط التجاري في المناطق التي انتشروا فيها. وإذا كان الكنعانيون قد سيطروا على التجارة البحرية ، فإن الآراميين سيطروا على التجارة

[1] لطفي عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص ص 338-339 .
[2] توفيق برو ، مرجع سابق ، ص 93 .
[3] محمد خليفه حسن أحمد ،رؤية عربية في تاريخ الشرق الادنى القديم وحضارته ، دار قباء ، القاهرة ، 1998، ص 232

البرية في الشرق الادنى القديم فقاموا برا في بعض أقطار الشرق الادنى القديم ، بما قام به الفينيقيون بحرا. ولقد كانت الصلة بين التجار الآراميين والكنعانيين قوية ، حيث قامت قوافل الآراميين بنقل تجارة الفينيقيين من صور وصيدا إلى الداخل ،وقد استفاد الآراميون من تغلغلهم الواسع في المنطقة السورية وفي بلاد النهرين والجزيرة العربية ، في القيام بدور الوسطاء التجاريين بين شعوب الشرق الأدنى القديم. [1]

أما اليمنيون بسبب توسط بلادهم أمم العالم القديم ، فقد كانوا وسطاء نشيطين في نقل متاجر الهند وجزر الهند الشرقية والصين والسواحل الافريقي الشرقية إلى المصريين والآشوريين والفنيقيين ومختلف دول بلاد الشام ، فعلى جنوب البلاد توجد الكثير من الخلجان التي ساعدت اليمن على جعلها موانئ صالحة لإيواء السفن ، ومنها عدن وظفار ومسقط ، وكانوا يأتون من الهند بمواد التجارة وفي مقدمتها المعادن الثمينة والأقمشة الحريرية و المنسوجات والتوابل وغيرها.[2]

ولأهمية التجارة في تاريخ بلاد الرافدين خصص لها جزءا كبيرا من المواد القانونية لتنظيم المعاملات المختلفة ، ففي قانون حمورابي نجد (120 مادة)تتعلق بالمعاملات والشؤون التجارية من مجموع مواد هذا القانون الذي يبلغ عددها 282 مادة. حيث المواد تأمر بتحديد الأسعار وأجور المهنيين والسفن . حيث لم تكن التجارة قاصرة على الرجال فقط ، بل كانت للمرأة نصيب فيها ، حيث نصت القوانين على تمتعها بحرية التجارة. [3]

و من أهم الأنشطة التي عرفها الأشوريون هي التجارة ، حيث عرفوا تبادلات ضخمة ، ناجمة من الكميات الكبيرة من أسلاب الحرب ، وهذا أدى إلى تطور التجارة حيث كان الجنود والمنتفعون من الغنائم يبيعونها في السوق (أي الغنائم) كما فتحوا أيضا سوق لتجارة العبيد الذين هم أسري الحرب .[4]

كما كان البيع في أشور دائما مقابل فضة أو رصاص أو برونز ، والثمن يدفع فورا فإن لم يتم دفع ثمن السلعة فهنا يستلزم عقد بين المشتري والبائع ، ويدون في هذا العقد اسم الطرفين وختمهما وكذا نوع السلعة وثمنها وشروط الدفع ، ويشهد على هذا العقد بعض الأشخاص ، فإن لم يتم الدفع في الزمن المحدد فتسلط على المشتري عقوبات .[5]

---

[1] محمد خليفه حسن أحمد ، المرجع السابق ،244

[2] توفيق برو ، مرجع سابق ، ص 92

[3] محمد أبو المحاسن عصفور ، معالم حضارات الشرق الادنى القديم ، مرجع سابق ، ص 235 .

[4] ديافاكو و س كوفاليف ، الحضارات القديمة ، تر: نسيم واكيم اليازجي ، ج1 ، دارعلاء الدين للنشر ، دمشق، 2000 ، ص 186

[5] - ديلا بورت : ألف كتاب بلاد مابين النهرين الحضارتان البابلية والاشورية ، تر : محرم كمال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997 ، ص305 .

ثانيا : الدور الاجتماعي و الثقافي والديني

لقد تركت الشعوب السامية وراءها انجازات شملت على العموم جميع مجالات الحياة ، مؤثرة تأثيرا كبيرا على جميع الحضارات ، وسوف نحاول أن نبين هنا أهم الأدوار الاجتماعية و الثقافية لبعض هذه الشعوب التي كان لها فضلا كبيرا على مختلف الأمم.

1. الدور الاجتماعي

عرفت البيئة الاجتماعية للأقوام السامية بتنوعها و ازدهارها ، حيث استوطنوا في بادئ الأمر بقرى زراعية و كانت الزراعة هي نشاطهم اليومي ، ثم تطورت هذه القرى إلى مدن و تم مجاورتها من الأراضي الزراعية التي قام السكان بزراعتها ، مما كفل الحياة الآمنة و الحرة للسكان و بعدها اكتشف الرافد يون كل المعادن تقريبا ما عدا معدن الحديد و استغلوا هذه المعادن في ممارسة النشاط الصناعي ، حيث قاموا بصنع الأسلاك عن طريق جذبها من خلال فتحات ضيقة ، كما عرفوا صناعة الحلي و صناعة الوسائل الحربية و الأدوات الفاخرة.

و استمر الساميون في التطور و البحث حتى تمكنوا من معرفة كل ما يلزم للأعمال التجارية المتقنة وهذا تقربا حوالي 3000عام قبل الميلاد حيث كان لديهم وحدات للموازين و المقاييس و أدوات التبادل التجاري[1].

و يتميزون بسرعة التأثر بالتقاليد الاجتماعية ، و حسن الاستعداد لمواجهة التغيرات البيئية ، وقوة الشخصية ، و الميل إلى القسوة ، و إلى الراحة ، مع القدرة على الجد و المثابرة ، و الصبر على مزاولة الأعمال الشاقة ، و متابعة السعي لتحقيق أغراض ثابته معينة ، و الشغف بالفلسفة و الرياضيات و الموسيقى ، و التعمق في بحث الألوهيات و بساطة العقيدة الدينية ، و شدة التمسك بها ، و القدرة على الجدل و الاستنباط ، وشدة الميل إلى التجول ، و الانشغال بالتجارة و جمع المال ، و الدقة في المحاسبة ، وحب الاحتراف ، و الرغبة في التآلف و تقوية الروابط الأسرية [2].

كانت أغلب البيوت من مادة الطين أو من الأخشاب وذلك لتوفرها و لهذا نجد مثلا في العراق القديم انتشار البيوت الطينية بكثرة لأن مادة الطين متوفر و الأكثر و اقتصادا و الأقل كلفة و الأكثر قدرة على التطويع و التشكيل ، ويمكن لهذه البيوت أن تتشابه مع أبينية المعابد في مخططاتها و ترتيب أجزائها [3].

[1] - حلمي محروس اسماعيل ، مرجع سابق ، ص 107 .
[2] - حامد عبد القادر ، مرجع سابق ، ص 52 .
[3] - محمّد أبو المحاسن عصفور ، معالم حضارات الشّرق الأدنى القديم ، مرجع سابق ، ص 202 .

النظام الطبقي :

أما الطبقات الاجتماعية، فإذا نظرنا إلى المجتمع العراقي القديم ،فنجده لم يكن مجتمعا طبقيا مقفلا أساسه انحدار الفرد الطبقي ، بل أن الأساس في التمييز بين الأفراد هو حالة الفرد الاقتصادية و إمكانيته المادية المتوفرة [1].

و في الجزيرة العربية انقسم المجتمع إلى عدة طبقات ، و الشعب غير قوي هو المظهد حقه في البلاد و مأخوذة جميع حقوقه[2] . وتكون المجتمع في ممالك مدن حضارة الشام من عدة طبقات .

أما الكنعانيون الذين يعتبرون الجماعة السامية الثانية حيث انتظموا في جماعات صغيرة على رأس كل منها ملك و تجمعوا في مدن محصنة قي السهول العالية ، و تحيط بها أسوار ذات شرفات و أبراج عالية للدفاع عنها ، وفي وقت الخطر كان سكان الأرياف المجاورين يلجئون إلى هذه المدن المحصنة للاحتماء بها

وكان العبرانيون الشعب الوحيد بين الشعوب السامية القديمة الذي أنشأ شعورا قوميا متطرفا ، كما أن العبرانيين و حدهم من بين الساميين القدماء الذين احتفظوا بصفاتهم القومية و بفرديتهم ، و اتبع العبرانيون في مراحل حياتهم الأولى في فلسطين النموذج الحضاري للشرق الأدنى الذي كان يمثله الكنعانيون ، وقد أعطت كنعان لإسرائيل لغتها و أبجديتها ، و يعني ذلك أنهم اقتبسوا دفعة واحدة تقريبا مجموعة الطقوس و المشاهد و المراسيم القديمة التي تظم الأعمدة الخشبية ، و الأماكن المرتفعة ...لخ

النظام الأسري :

كان الزواج عند البابليين يقوم على اخذ زوجة واحدة في معظم العصور ، و كان السماح بالزواج بامرأة أخرى إلا إذا كانت الزوجة الأولى في حالة مرض ، أو إذا ما ثبت أنها عاقر ، و لا يعد الزواج صحيحا أو شرعيا إلا إذا ما ثبت انه تم بعقد مدون مصادق عليه بالشهود و كذلك الحال بالنسبة للطلاق [3].

كما كان محظور على الرجل الزواج من امرأتين وهذا تمنعه الشريعة لديهم باعتبار أن الزوج لا يستطيع معاملة امرأتين بنفس المعاملة ، ولكن كانت توجد لديه حق اخذ امرأة يعاشرها دون الزواج بها رسميا وكانت لا ترتقي لمستوى الزوجة بل تبقى كخادمة ،

[1] - طه باقر و آخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج1، وزارة التعليم العالي (جامعة بغداد 1980)، ص 51 .
[2] - نجيب مخائيل إبراهيم ، مصر و الشرق الأدنى القديم ، ج 6 ،القاهرة ، 1961، ص ص5 - 6 .
[3] - نعيم فرح ، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم (السياسي) و الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي ، دار الفكر، بيروت، 1972، ص ص 44 - 45 .

وكانت وصاية الأسرة تحت يد الأب أي السلطة بيده، وان غاب أو توفي هنا تبرز صفة المرأة فتكون لها السلطة على بيتها وأولادها[1].

ومن عاداتهم أن المرأة المتزوجة كانت تضع خمار رقيق على رأسها وهذا لتميز به بأنها متزوجة، وكن يضعن الخمار بشكل خاص من الطبقة العليا من المجتمع.،ولكن هناك رأي آخر يقول بان المرأة المتزوجة لا تضع غطاء على رأسها، أما بناتها فهن ملزمن على وضع غطاء على رؤوسهن، وهذا لتمييز بينهن وبين العاهرات اللواتي لا يضعن حجاب، وكان الطلاق موجود أما الإجهاض فتم منعه.

على العموم نظام الأسرة متشابه من ناحية القوانين المتعلقة بالأحوال الشخصية؛ كعقود الزواج والطلاق، ووجود مهر للزوجة، كما وُجدت قوانين حفظت حقوق المرأة وحرياتها[2].

2. الدور الثقافي :

وفي المجال اللغوي لا ريب قي ذلك كان هناك تأثير للأقوام السامية خاصة على مستوى تصنيف الكلمات و عدد الأحرف و ما يقابلها من لهجات مختلفة ، فقد ذكر " الكسندر موري " أنه كان هناك وحدة لغوية بين الشعوب السامية العربية و تزاوج قوي بين معاني اللغة على مدى الأزمنة ، و لم يكن هناك فرق كبير بين اللهجات المحلية و اللهجة السامية [3].

ويعتبر الفينيقيون أول من استعمل نظاما أبجديا راقيا في الكتابة ، و نشروه في العالم ، وقد أخذوا أساس أسلوبهم من مصادر مصرية هيروغليفية و نظام الكتابة الأبجدية الخطية بحروفها 22 و المكتوبة من اليمين إلى اليسار ، كانت غالبا من عمل الفينيقيين في بيبلوس ، و قد اخترع فينيقيون آخرون ، وهم الذين عاشوا في أورغايت نظاما أبجديا آخر على أساس مختلف ، فقد كتبوا الأبجدية بقلم على ألواح من الطين ، ومثل هذه الأبجدية ، و تطور الكتابة على يد الفينيقيين لا تترك مجالا للشك ، بأن العصر كان عصر التنوع و تلقيح حضارات تمازجت فيه بحرية الأفكار العلمية و الدينية من بلاد الرافدين و مصر و سورية و جرى التبادل فيما بينهما ، و ظلت اللغة الفينيقية في شكلها المعروف البوني تستعمل حتى العصر الإسلامي . [4]

كما عرفت حضارة الرافدين المسرحيات الدينية كما عرفها المصريون و اليونان القدامى. وكان المعبد يهيمن على الحياة الفكرية و الاقتصادية .و كانت المعابد هي مراكز

[1] - محمد أبو المحاسن عصفور ، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، مرجع سابق ، ص 196 .
[2] - المرجع نفسه، ص 196 .
[3] - محمد الخطيب ، الحضارة الفنيقية ، ط 2 ، دار علاء الدين للنشر ، دمشق ، ص ص 10 - 11 .
[4] - محمد إبراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ج1 ، ط 1 ، دار الفكر العربي 1994 ، ص 57 .

التعليم الوحيدة ،و كانت بها مدارس وكان التعليم من الناحية النظرية تعليما مختلطا بالرغم من أنه لم يذهب إليها إلا عدد قليل من البنات حيث كانت تعدهم ليكون كهنة.

أما تطور النشاط العلمي فكان تحت تأثير المعتقدات الدينية والأعمال السحرية الخرافية التي مارسها الكهنة بصورة رئيسية ،بحيث إن الظواهر الطبيعية المعروفة أعطيت طابعا خرافيا ،فالأرض والماء والهواء اعتبرت كائنات حية ،وقد كانت اغلب الملاحظات عن طريق الصدفة[1].

ومن ناحية التشريعات التي كانت لها تأثيرا كبيرا ، فنذكر على سبيل المثال قوانين حمورابي التي أثرت في جميع شعوب غرب أسيا،فاقتبست منه قوانينها وظهر أثره في تشريعات الاشورين و الفينيقين العبرانيين و الأرامين و العرب الحديثين و اليونان و الرومان ثم انتقل الى التشريعات الأوروبية المعاصرة[2].

3. الدور الديني

الديانات القديمة لا يمكن فهمها جيدا إلا من خلال الطقوس و الشعائر لأنها ليست بنية عقائدية ، بل هي مجموعة من الممارسات الشعائرية ، والوحدة الدينية لا تتكون من الفرد ، بل من الجماعة ، فالدين جزء من النظام الاجتماعي، و بالنسبة إلى الديانة السامية فقد اعتبر أن ديانة العرب تتسم بطابع شديد البدائية بينما اتصفت ديانة الأشوريين و البابليين و غيرهم من الساميين بالتعقيد .

ولقد لعبت الهجرات السامية إلى منطقة الرافدين دورا بارزا من ناحية التأثيرات الدينية ، فقد تبنت هذه الشعوب آلهة الأقاليم القديمة التي تعود أصولها إلى ما قبل التاريخ و التي كانت تمثل قوى الحياة و الموت و أسرار الكون التي شكلت دعائم السومريين [3]، فقد تأثر الأكاديون الذين استوطنوا بلاد الرافدين بالحضارة السومرية ، و بخاصة في المجال الديني فاحتفظت الآلهة السومرية بمكانتها لديهم و عندما استطاعوا أن يفرضوا سلطانهم على سومر قرابة منتصف الألف الثالثة ق.م لم يسعوا وراء تحريم المعبودات السومرية ، بل اكتفوا بان يمنحوا ـ في اغلب الأمر ـ المعبود الاسم السامي الشائع فإله الشمس "أوتو" في لارسا يماثله " شمش " إله الشمس السامي الذي إزدهرت عبادته في سيبار* (أبو حبة) في

[1] ـ نعيم فرح ، مرجع السابق ، ص 147 .
[2] ـ محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية 1984 ، ص 225 .
[3] ـ أنطوان مورتكات ،الفن في العراق القديم ،تر: عيسى سليمان ، سليم طه التكريتي ، ج 1 ، ط 1 ، ، الدار العربية للموسوعات ، 1975 ، ص 94
* تقع مدينة سبار (تل أبو حبة) في ناحية اليوسفية على بعد 45 كم إلى الجنوب من مدينة بغداد ، و ذكرت إثباتات الملوك السومرية أن مدينة سبار كانت من بين الخمس مدن التي حكمت قبل الطوفان ، وقد أشارت أخر نتائج فرق التنقيب التي التي جرت في المدينة إلى اكتشاف إمكانية ضخمة هناك و بدوره يشير إلى أن المدينة كانت تمثل موقعا علميا كبيرا حول

أكد و كوكب الزهرة التي تعبد تحت إسم "إينيا " في مدينة الوركاء كانت هي " عشتار " الاكادية مع احتفاظهم بصفاتها الأساسية [1].

وظهر تقديس الملوك لأول مرة في العصر الأكادي، مثلما حدث مع الملك "نرام ـ سن" حيث صور هذا الملك في المنحوتات بالقرنين على خوذته وهي إشارة الإلوهية ، وسبق إسمه في الكتابات بعلامة إله ، ومن الصعب معرفة الأسباب التي أدت إلى ظهور عبادة الملك والتي ربما يكون هو نفسه قد شجع عليها ، و قد عمت هذه الظاهرة خلال سلالة أور الثالثة حيث اعتبر ملوكها من شولكي آلهة وكذلك غالبية ملوك سلالتي أيسن و لارسا ، و صار الناس يقسمون بهم ، و نظمت التراتيل لهم ، و أدخلت الأعياد على شرفهم ، و دخلت أسماؤهم في أسماء الناس الشخصية ، كما خصصت في هذا العصر آلهة كثيرة للحرب و النصر مثل " أنونا أرينا "(نصر) و " شدوري " (حصين)[2] .

وعند قدوم الأموريين ، أصبحت بابل المركز الرئيسي في واد الرافدين، و أصبح الإله "مردوخ " هو الإله الرئيسي لدى البابليين و علا شأنه خاصة مع وصول حمو رابي إلى الحكم ، وعندما حاول الكهنة تثبيته قالوا أنه حقق مآثر كبيرة اتجاه الآلهة ، فأصبح بذلك هو الإله الأعلى ، وقد صورت الأساطير البابلية هذا الإله خاصة في أسطورة الخليقة البابلية [3]، و قد أدرك البابليون إمكانية ظهور ألهة متعددة كأوجه لرب واحد (التفريد) ، نركال هو مردوخ المعارك ، زبابا هو مردوخ المذابح ، أنليل هو مردوخ الشورى و الحكم ، وشمش هو مردوخ الحق و العدل "ومع أن هذا الإله احتل المكان الأول في الاحتفالات و الطقوس ،إلا أن الكهنة و الشعب لم يتخلوا عن آلهتهم القديمة [4].

وحتى الكاشيين عند مجيئهم لم يقوموا بإلغاء الديانات المحلية التي بدت راسخة وطيدة بل أنهم أسهموا في تزيين المعابد و بنائها و تشيد الزيقورات*[5]، فطوبق الإله " شيباك " مع مردوخ ، كما تعاظم دور مردوخ ووصل قمته في هذا العصر ، و تقدم الأسماء المدونة على الأختام و مختلف النصوص كثرت الأسماء التي دخل في تركيبها مردوخ و كثرة رموز هذا الإله و صوره ، و هناك أسماء ذهبت بعيدا في رفعة مردوخ مثل " مردوخ

هذا الموضوع . أنظر قيس حاتم هاني الجنابي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ط1 ، دارصفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، 2012 ، ص152 .

[1]- فيصل عبد الله ، عبد الله مرعي ،ص 110

[2]- سامي سعيد الأحمد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، دار المنشورات الثقافية ، العراق ، 1988 ، ص 12.

[3]- نعيم فرح ، مرجع سابق ، ص 44.

[4]- سامي سعيد الأحمد ، مرجع سابق ،ص 14.

* هي عبارة عن هيكل بناء قديم وضخم بشكل خاص خدم كجزء من مجمع المعابد في مختلف الديانات المحلية في بلاد ما بين النهرين ، وهي عبارة عن معابد مدرجة ، ووصفت كتابات هيرودوت الزقورة وعظمتها . أنظر : قيس حاتم هاني الجنابي ، تاريخ الشرق الأنى القديم ، ط: 01 دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ،2012 ، ص 161.

[5] -نجيب مخائيل إبراهيم ، مرجع السابق ، ص 107.

كبيتي إيلاني " بمعنى : أثقل الأرباب وزنا مردوخ ، و " مردوخ شار إيلاني " بمعنى : مردوخ ملك الآلهة . و يبدوا أن الكاشيين جعلوا آلهتهم أربابا ثانوية و اكتفوا بتصوير رموزها [1].

أما عند الأشوريين فقد بقيت الأصول الدينية البابلية أيضا في جوهرها تهيمن عليهم إلا أن الدين لم يكن من السلطان على أصحاب الحكم بقدر ما كان له في بابل ، وقد كيفوا الدين بحيث يصبح ملائما للميول الحربي و الطابع العسكري الذي تميز به الأشوريون [2]يقول ل. ديلابورت : " لم يكن الدين الأشوري يختلف عن البابلي في روحه فكانت العبادة من وحي التقاليد العتيقة لسيبار و أوروك و بابل ، أما العقيدة فقد تناولها التعديل لتلائم العبقرية الخاصة لجنس حربي " فكان أشور هو إلههم القومي ، وملك الآلهة جميعا ، فهو خالق البشرية عندهم و هو إله الحرب و احتلت زوجته " عشتار " المركز الثاني عند الأشوريين و قد دلت الأسماء من "عشتار " و" سين "و " شمش " بأن الشوريين قدسوا و عبدوا الأجرام السماوية (شمش وادد) [3].

ومع ظهور ملوك السلالة البابلية الحديثة ظهرت الديانة التوحيدية بعد أن جاء اليهود إلى بلاد بابل إبان السبي البابلي الثاني ، و قد أدت إلى زعزعة المعتقدات الدينية القديمة و ظهر صراع ديني حاد بين الناس ، و ربما ذلك دفع آخر ملوك هذه السلالة إلى التركيز على عبادة الاله " سين " و أن الاله سين من الآلهة المعروفة لدى جميع الأقوام التي خضعت للنفوذ البابلي و الأقوام القادمة من الجزيرة العربية بخلاف عبادة مردوخ التي اقتصرت على بلاد بابل[4].

كما أن ديانة الكنعانيين (ديانة الخصب) و الصفات البارزة في ديانة الخصب السامية هذه هي الحزن على موت إله النبات و إجراء الطقوس للتمكين من الفوز على خصمه " إله الموت " و" العالم الأسفل "حتى يضمنوا كمية كافية من المطر الضروري لإنتاج موسم العام الجديد ، و سمي الكنعانيون هذا الاله " أدون "بمعنى السيد ثم اقتبس اليونان هذا الاسم و جعلوا منه أودنيس الذي أصبح أشهر الآلهة و أقيمت عبادته في اليونان و جعل الفينيقيون حادثته مع عشتار أو سيدة بيبلوس عند منبع النهر الذي يسمى اليوم نهر إبراهيم في لبنان. كما يلاحظ في بلاد اليونان و جود أسماء سامية للمواقع و الآلهة إلى جانب و جود الأساطير الخرافية الكثيرة بنشاط فينيقي .

---

[1]- سامي سعيد الأحمد ، مرجع سابق ، ص ص 15 -16.
[2]- جميل مدبك ، الديانات القديمة ، دار كريبس ، بيروت ، 2001 ،ص 31 .
[3] -سامي سعيد الأحمد ، مرجع سابق ، ص 13.
[4]- عامر سليمان ، أحمد مالك الفتيان ، محاضرات في التاريخ القديم ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة ، الموصل ، ص204.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن الساميين عرفوا عادات مرتبطة بالدين مثل الختان ، فقد كان بمثابة علامة قبلية و الديانة الكنعانية تؤكد على دورة الحياة التي تتابع الحياة ، و الموت ، و نتج عن ذلك التأكيد على الناحية الجنسية من الحياة و قد تجلى في البغاء المقدس ، الذي كانوا يمارسونه بمناسبة الطقوس في الأماكن المقدسة و بعض هذه الطقوس استعارها العبرانيون كما يظهر ، و كان لديهم ما يسمى بمومسات المعبد [1].

و أما الدور الديني كذلك ، لوحظ في منطقة الشرق الأدنى القديم تواجد بعض المظاهر الدينية الخاصة بالعالم الآخر كظاهرة الدفن الجماعي ، اضافة إلى تواجد بعض الكتل الحجرية (الدولمن)* ، و التي تمثل مظهرا أوليا للأماكن المقدسة ، كما وجدت المقابر المسماة بالمقابر الخنجرية لاحتفاظ أصحابها بخناجرهم بجوار موتاهم ، و كذلك المقابر الفخارية و بعضها جماعية ووجود أجساد مفككة .

إضافة إلى هذا فقد أدخلت الشعوب السامية الديانات الوثنية العربيةو كذلك ظاهرة تعدد الآلهة ، حتى أنه ذهب بعض المؤرخين مثل " كينغ " أن أقدم معبودات المصريين " فتاح " كان سامي الأصل[2] كما نجد هناك تأثير سامي بين العبادات المصرية أيضا خاصة التماثيل منها الزخارف المعمارية و الصناعية [3].

[1] ـ محمد إبراهيم الفيومي ، مرجع سابق ، ص 58 .

* الدولمن (Dolmen) : وهي منضدة حجرية عبارة عن مقابر مكونة من من غرفة يتراوح مسطحها مابين أربعة أمتار و سبعين متر مربع ، و ارتفاعها مابين متر و ثلاثة أمتار ونصف ، و هي أشكال مختلفة ، لمعرفة المزيد عنها ، ينظر : محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفنيقي ـ البوني في الجزائر ، دار الهدى ، الجزائر ، 2003 ، ص 36 .

[2]ـ شريف قوعيش ، مرجع سابق ، ص 43 .

[3] ـ رحماني بلقاسم ، حرفوش مدني ، الدور المصري في شبه الجزيرة العربية و الشرق الافريقي ،مراجعة الناضوري السيد أحمد علي ، مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة ، 1997 ، ص 91 .

الخاتمة

تركت الهجرات السامية مجموعة من التأثيرات المتعددة في منطقة الشرق الأدنى القديم، وساهمت مساهمة كبيرة في تغيير كبير لتاريخ المنطقة الحضاري ، ومن خلال بحثنا هذا حول الهجرات السامية ، توصلنا في نهايته إلى مجموعة من النتائج وهي كالآتي :

ـ إن المرجح لبداية الوجود للعنصر السامي ، هو منطقة شبه الجزيرة العربية باعتبارها مهد و مهبط نوح عليه السلام و حتى آدم عليه السلام ، و هذا ما اتفقت عليه الدراسات التاريخية ، كما أن منطقة شبه الجزيرة العربية هي التي كانت آهلة بالسكان قبل غيرها من المناطق في العالم ، باعتبارها خزان بشري هائل اتفق حوله العلماء على أنه الموطن الأصلي للعناصر السامية والأمر الذي جعل شبه الجزيرة العربية أحد أهم مراكز الهجرة العالمية و أقدمها في منطقة غرب آسيا ،كذلك الطبيعة الجغرافية للجزيرة دليل آخر على الاستقطاب الكبير للبشر ، ومن المعروف أن الساميين كانوا كثيرون و بفروع متعددة .

ـ توجد صفات و قواسم مشتركة بين الأقوام السامية ، الأمر الذي جعلنا نعتقد بفرضية الأصل الواحد الذي تفرعت منه عدد كبير من القبائل ، و ظهور خارطة جيوسياسية جديدة في منطقة الشرق الأدنى القديم ، وعلى أساسها برزت عدة دول و إمبراطوريات كبرى ، كالدولة البابلية ، و الأكادية ، و الآشورية ، وما مميز هذه الخارطة ظهور صراعات بين الدول من أجل التوسع الجغرافي و الأطماع السياسية و الاقتصادية .

- إن تحديد اللغة السامية الأم لمجموع اللغات السامية لم يثبت لحد الآن ، وبالرغم من وجود الكثير من الآراء والدراسات التي كل منها تصب في لغة معينة الا ان مجموعة كبيرة من المستشرقين لعلم اللغات السامية يرى بأن اللغة العربية هي على الأقل انسب اللغات لأن تكون هي اللغة الأم للغات السامية لعدة اعتبارات أهمها بقائها دون تغيير، وعدم اختلاطها باللغات الأخرى و محافظتها على صفات اللغات السامية. وهو الرأي الأرجح من جهة نظرنا من عدة نواحي خاصة وأنها محافظة على خصائصها لأكثر من 2000 سنة.

ـ تعددت أسباب و دوافع الهجرات السامية لكن تبقى العوامل الطبيعية و الاقتصادية ، والتي من أهم عواملها الجفاف والقحط الذي أصاب الجزيرة العربية، هي السبب وراء ظهور تلك الهجرات ، بالرغم أن هذا الموضوع مزال محل تضارب المختصين ، و الباحثين ، و يبدوا أن السبب في ذلك راجع لنقص المصادر الأثرية المادية الدالة على ذلك .

ـ لقد نتج عن الهجرات السامية من شبه الجزيرة العربية طرق عديدة منها ما هو بري وما هو بحري وكانت هجراتهم تارة متعاقبة و متتالية ، وتارة أخرى متقطعة ، لكن الجامع في ذلك أن الهجرة القديمة سواء أكانت سامية أو حامية ، لم تظهر دفعة واحدة ، الأمر الذي

يجزم على ذلك بغض النظر عن تعدد النظريات و المدارس ، و أن التفاعل الذي حدث بين السكان الأصلين المحليين و المجتمعات الوافدة كان قوي و متجذر في كافة المجالات .

- ظهر نتيجة الهجرات السامية مجموعة من الشعوب السامية التي عمرت منطقة الهلال الخصيب وبلاد ما بين النهرين و مصر وكان لكل شعب من الشعوب خصائصه ومقوماته وحضارته بالرغم من التداخل والتشارك والتشابه في كثير من الجوانب العديدة.

- تبين أن الفرد السامي لا ينزعج من التأثيرات التي قد تصادفه ، لذلك عاش كل من الكنعانيين ، و الآراميين ، و اليهود في أحضان تأثيرات خارجية ، فتأقلموا معها و استوعبوا الثقافات الجديدة .وأنهم من خلال المظاهر الحضارية للشعوب السامية تأقلموا مع الظروف الجغرافية المحاطة بهم ، كما أحسنوا كيفية توزيع أنشطتهم الاقتصادية ، و ذلك حسب خصوصيات كل منطقة .

- ساهمت الهجرات البشرية السامية في رقي حضاري غير مسبوق وتطور متسارع في جميع المجالات العسكرية والاجتماعية والثقافية والفنية والاقتصادية والدينية شامله جميع المناطق التي وصلوا إليها وشاركوا في حضارتها حيث ظهرت الحضارة في كل منطقة وصلوا اليها او مروا منها.

الملاحق

خريطة الموصل على الحدود العراقية التركية التي يقال بأن سفينة نوح رست بها.[1]

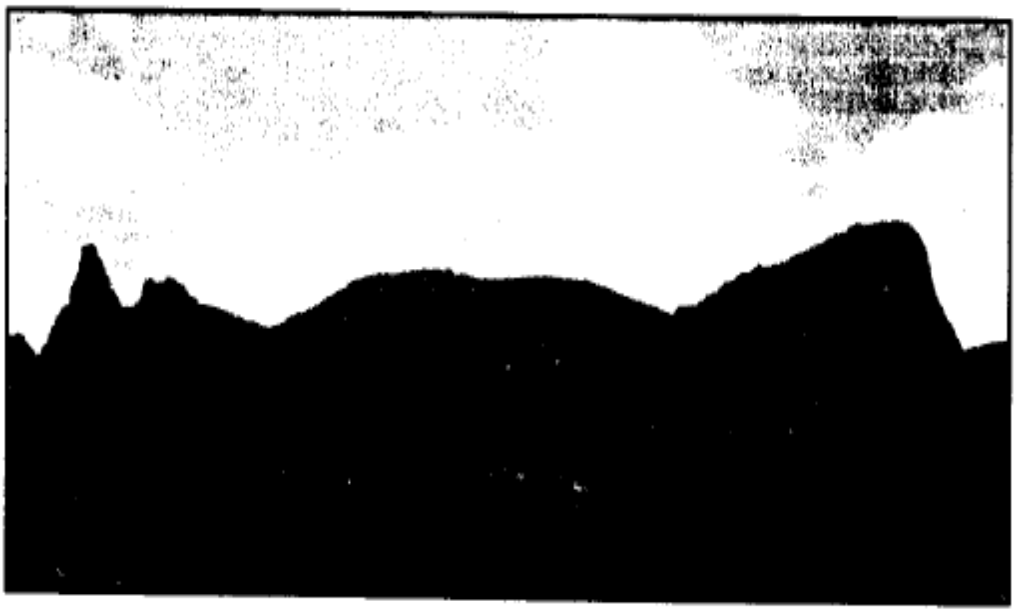

جبل الجودي بالجانب الشرقي لنهر دجلة [2]

[1] - منصور عبد الحكيم ، طوفان نوح عليه السلام في القران والاساطير القديمة، مرجع سابق ، ص118 .
[2] - المرجع نفسه، ص 118 .

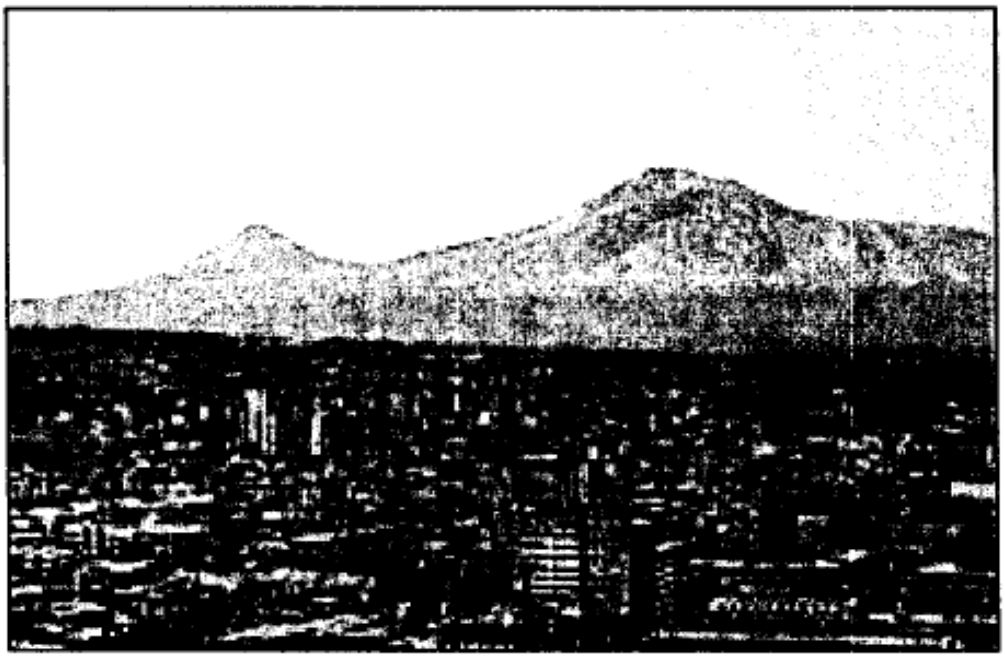

منظر لجبل آرارات من جهة أرمينيا .[1]

خريطة توضح موقع جبل آرارات بتركيا .[2]

[1] - منصور عبد الحكيم ، مرجع سابق ، ص 130 .
[2] - المرجع نفسه ، ص 130 .

رأس الشمرة	العربية الفينيقية	اليونانية القديمة	اللاتينية	العربية الحديثة
		A	A	ء
		B	B	ب
		Γ	C G	ج
		Δ	D	د
		E	E	ه
		Y	F V	و
		I	...	ز
		B	H	ح
		⊗	...	ط
		K	I	ي
		L	...	ك
		M	L	ل
		N	M	م
		Ξ	N	ن
		O	X	س
		Π	O	ع
		...	P	ف
		P	...	ص
		Σ	Q	ق
		T	R	ر
			S	س ش
			T	ت

العربية الفينيقية القديمة هي الاغريقية القديمة وهي أصل الكتابة في الغرب كله .[1]

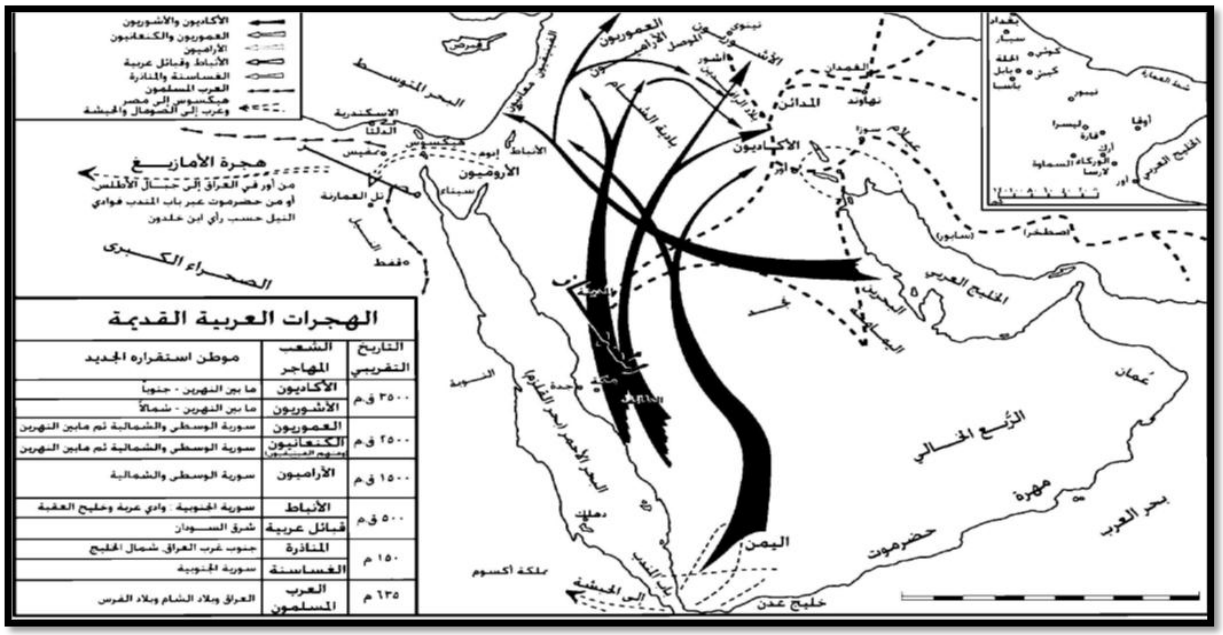

مخطط شامل لمجموع الهجرات السامية من الجزيرة العربية نحو الشمال.[2]

[1] أحمد داوود ، العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود ،ط 1، دار المستقبل ، دمشق ، 1991، ص ، 55

[2] عبد الحكيم الذنون ، بدايات الحضارة ، مرجع سابق ، ص 30 .

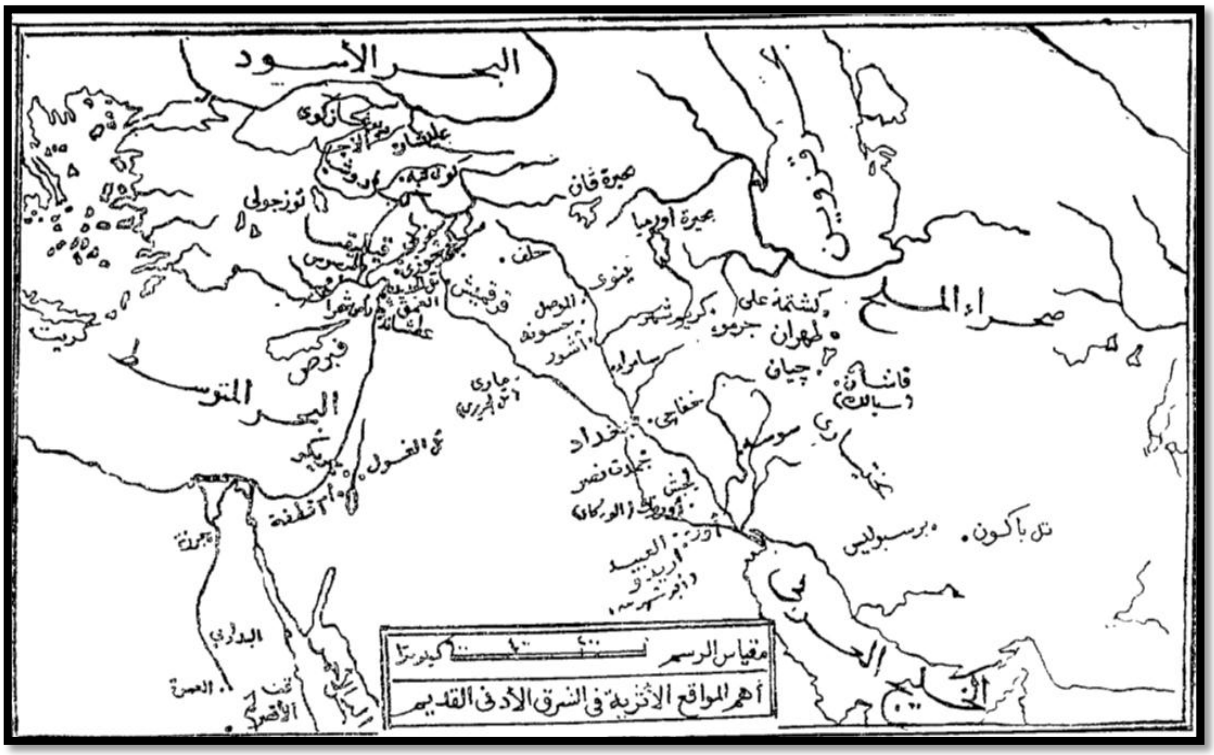

أهم المواقع الأثرية في الشرق الأدنى القديم .[1]

المنطقة السامية .[2]

[1] محمد أبو المحاسن عصفور ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القدنى القديم ، مرجع سابق ، ص 30 .
[2] سبتينو موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ، مرجع سابق ، ص 23 .

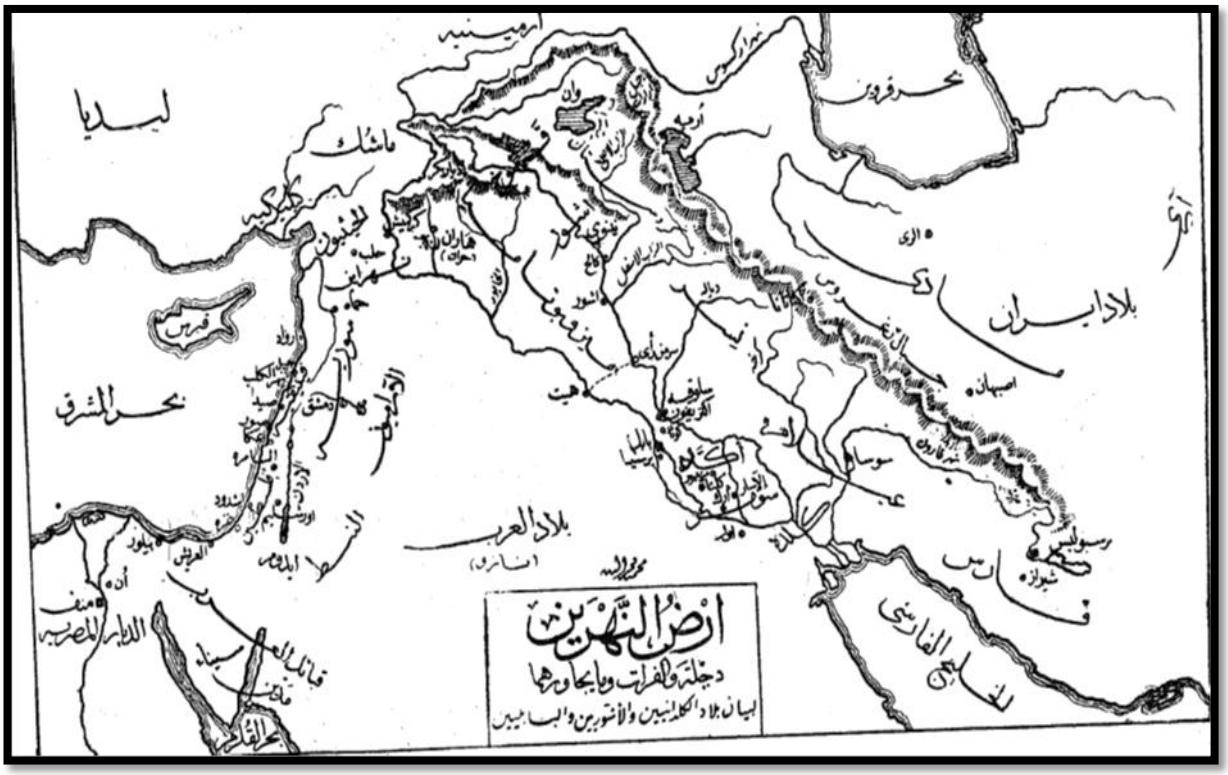

بلاد الأكاديين والآشوريين والبابليين .[1]

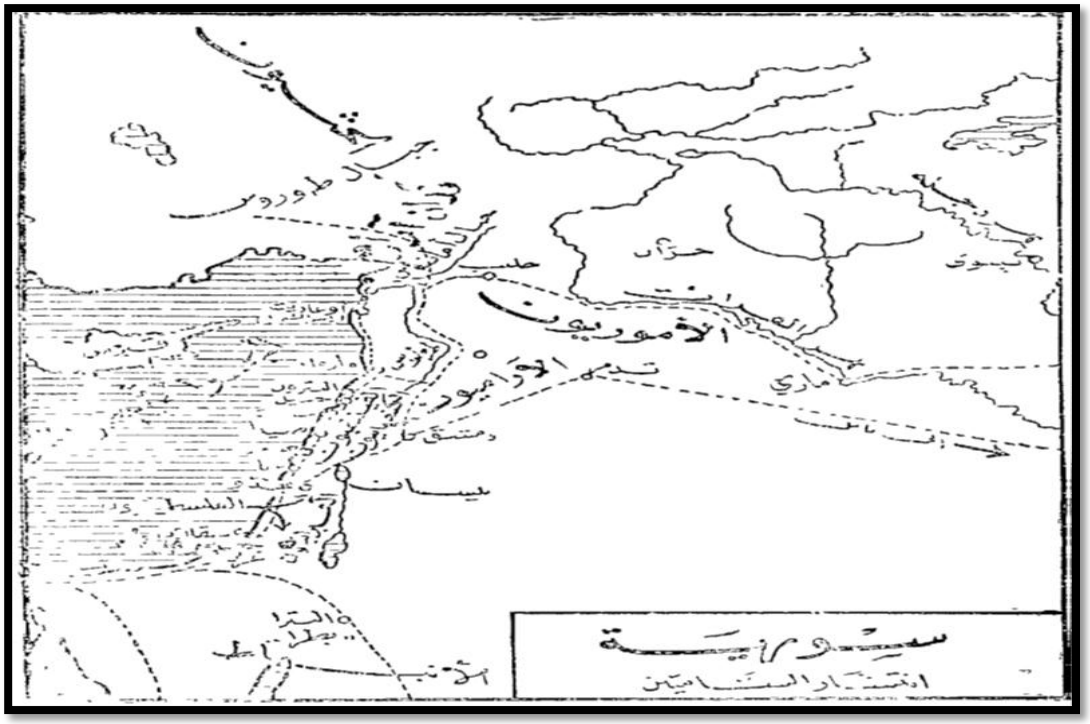

الساميون وانتشارهم في سورية القديمة .[2]

[1] حامد عبد القادر ، الأمم السامية تاريخها وحضارتها ، ص152 .
[2] محمد أبو المحاسن عصفور ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القدنى القديم ، مرجع سابق ، ص 274 .

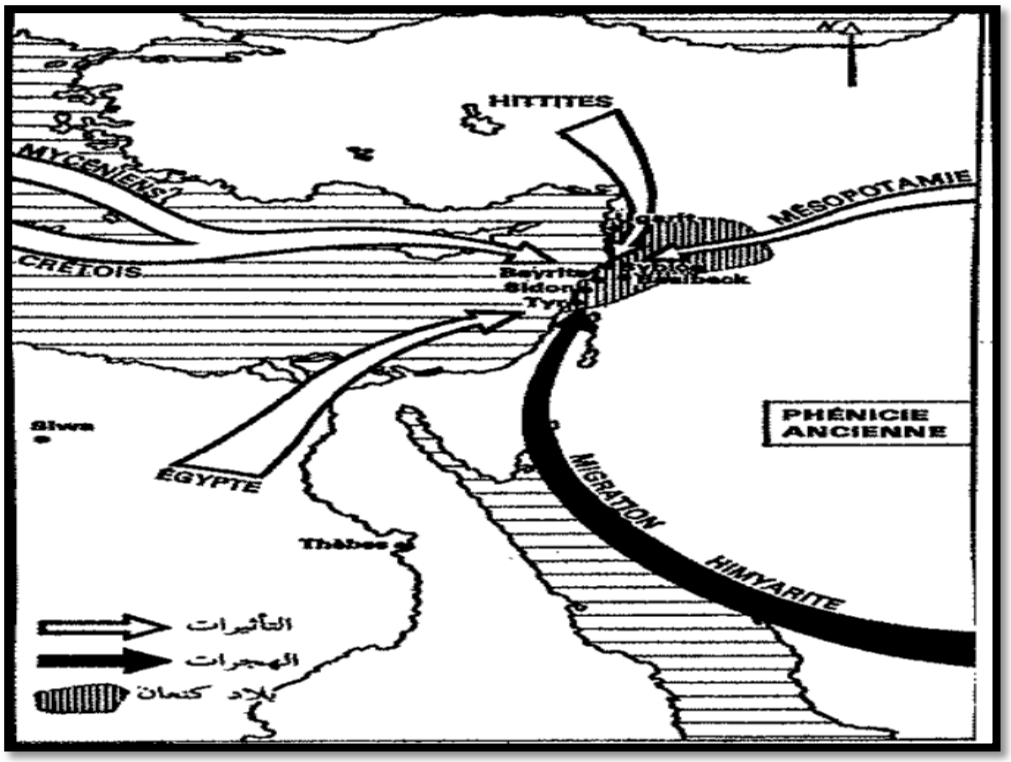

مخطط الهجرة الكنعانية .[1]

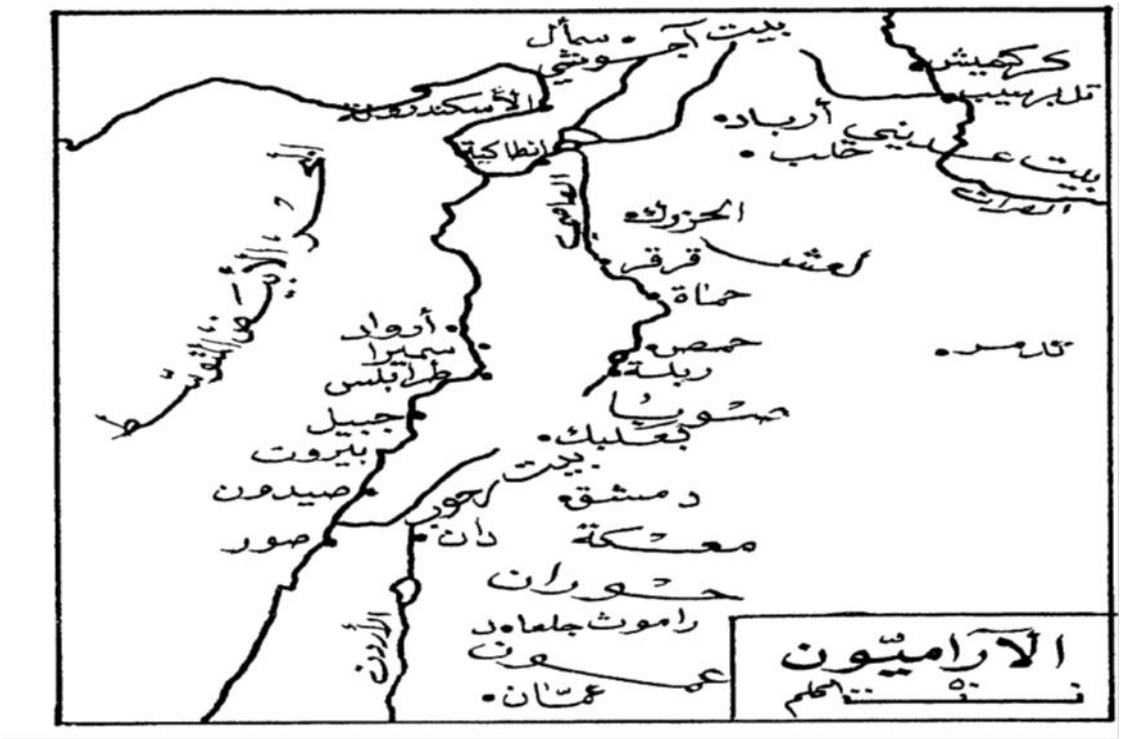

مخطط هجرات الأراميون [2]

[1] جان مازيل ، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية ، مرجع سابق ، ص 244 .
[2] هنري س .عبودي، معجم الحضارات السامية ، مرجع سابق ، ص 17 .

رأس سرجون الأكدي مصنوع من البرونز (2350ق .م)متحف بغداد .[1]

جدارية آشورية من قصر سرجون الثاني.[2]

[1] محمود أمهز ، في تاريخ الشرق الادنى القديم ، مرجع سابق ، ص ، 118 .
[2] عبد الحكيم الذنون ، بدايات الحضارة ، مرجع سابق ، ص 72 .

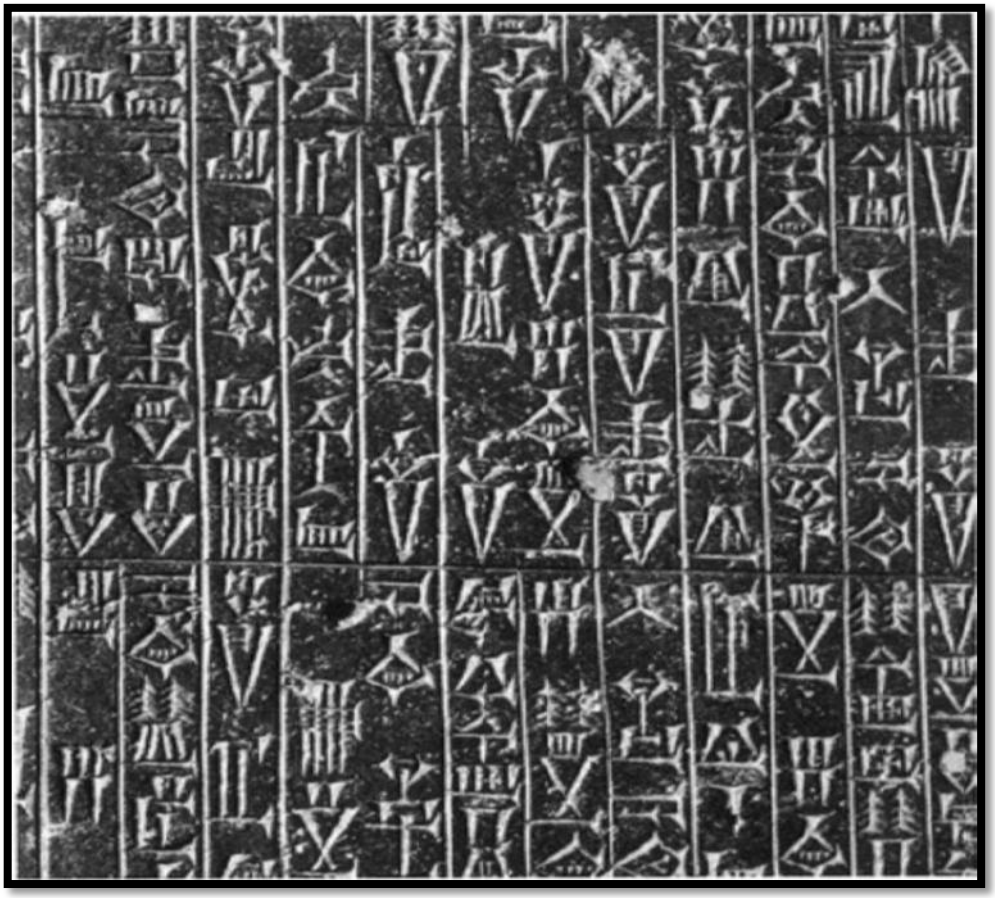

جزء من قانون حمورابي القرن الثامن عشر قبل الميلاد .[1]

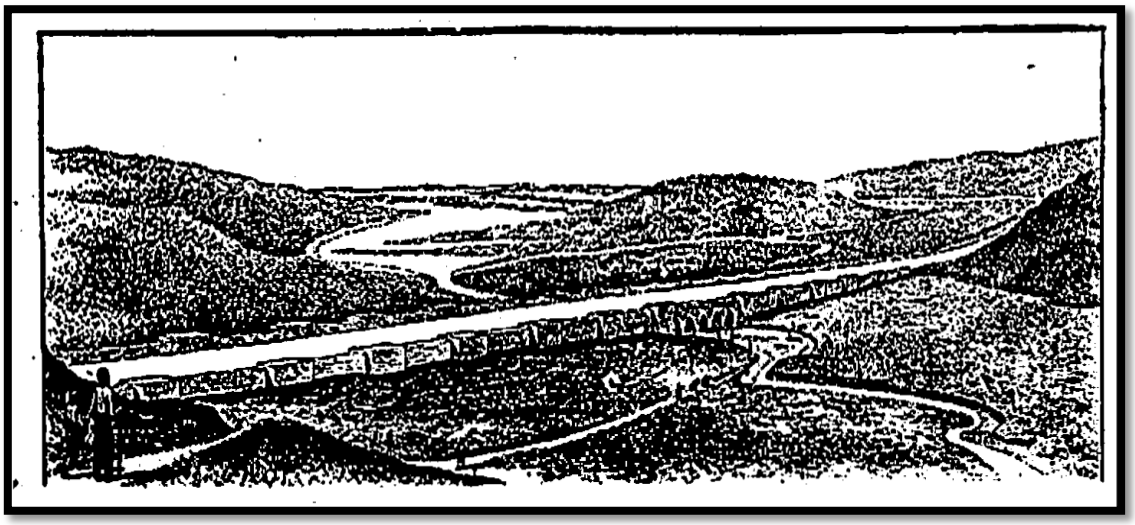

أقدم القنوات الصناعية و التي انشأها الملك سنحاريب [2]

[1] محمود أمهز ، في تاريخ الشرق الادنى القديم ، مرجع سابق ، ص ، 184 .
[2] جيمس هنري بريستيد ، انتصار الحضارة ، مرجع سابق ص، 217 .

البيبليوغرافيا

أولا :المصادر

1- القرآن الكريم

2- المصادر باللغة العربية

1- العهد القديم العبري ، تر: بولس الفغالي ، أنطوان عوكر ، ط 1 ، المكتبة البوليسية ، ، لبنان ، 2007 .

2- سترابون ، نصوص ليبية ، تر: على فهمي خشيم ، ليبيا ، 1967 .

3- عبد الملك ابن قريب الأصمعي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ،تح : الشيخ محمد حسن ال ياسين ، ط 1 ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1959 .

4- عز الدين أبو الحسن علي المعروف بابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج1 ،ط 1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1997.

5- عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير ، قصص الأنبياء ، ط 1 ، دار المام مالك ، الجزائر ،2006 .

6- هيرودوت ، تاريخ هيرودوت ، ط 1 ، تر: عبد الإله الملاح ، المجمع الثقافي ، الامارات العربية المتحدة ،2001 .

3- المصادر باللغة الأجنبية :

1- Pline ancien,HisoirE Naturelle ,Ed,D Emile littre , paris , 1848 - 1850,XII .

2- Strabon Geographie,Trad.A,Tardieu,EdHachette,Paris1867-1890,XVI .

ثانيا : المراجع

1- المراجع باللغة العربية :

1- أحمد أمين سليم ، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم، دار النهظة العربية ، بيروت ، 1989 .

2- أحمد داوود ، العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود ،ط 1، دار المستقبل ، دمشق ، 1991 .

3- أحمد داوود ، تاريخ سوريا القديم ، ط3 ، دار الصفدي ، دمشق ، 2003 .

4- احمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ،ط 2 ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 1963 .

5- أنطوان مورتكات ،الفن في العراق القديم ،تر: عيسى سليمان ، سليم طه التكريتي ، ج 1 ، ط 1 ، ، الدار العربية للموسوعات ، 1975 .

6- جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج1 ، ب ط ،دار الهلال 1993

7- جميل مدبك ، الديانات القديمة ، دار كريبس ، بيروت ، 2001 .

8- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج 1 ، ط 2 ، بغداد 1993

9- جودة محمود الطحلاوي ، تاريخ اللغة السامية ، ب ط ، مطبعة الطلبة ،مصر، 1932

10- جيمس هنري بريستيد ، انتصار الحضارة : تاريخ الشرق القديم ،تر: أحمد فخري ، المركز القومي للترجمة ،القاهرة ، 2011 .

11- حامد عبد القادر ، الأمم السامية تاريخها و حضارتها ، ط 1 ، دار نهضة مصر للطبع و النشر، 1981

12- حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي الديني الثقافي والاجتماعي ،ج 1 ، ط 15، دار الجيل ، بيروت ،2001 ،

13- حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، ط 2 ، دار القلم ، دمشق ،1990 .

14- حلمي محروس اسماعيل ، الشرق العربي القديم وحضارته ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،1997 .

15- ديافاكو و س كوفاليف ، الحضارات القديمة ، تر: نسيم واكيم اليازجي ، ج1 ، دارعلاء الدين للنشر ، دمشق، 2000 .

16- ديلا بورت : الف كتاب بلاد مابين النهرين الحضارتان البابلية والاشورية ، تر : محرم كمال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997 .

17- رحماني بلقاسم ، حرفوش مدني ، الدور المصري في شبه الجزيرة العربية و الشرق الافريقي ،مراجعة الناضوري السيد أحمد علي ، مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة ، 1997 .

18- رحماني بلقاسم، حضارة العرب القديمة "الحضارة اليمنية نموذجا"، ج1، مطبعة بغيجة، قسنطينة، الجزائر،2009

19- سامي سعيد الأحمد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، دار المنشورات الثقافية ، العراق ، 1988 .

20- سبتينو موسكاتي ،الحضارات السامية القديمة ، تر : السيد يعقوب بكر ، دار الرقي ، بيروت ، 1986 .

21- سمير عبده ، السوريون و الحضارة السريانية ، ط 1 ، دار الحصاد للنشر و التوزيع ، سوريا ، 1998

22- سهام مدان ، اللهجات العربية القديمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011

23- طه باقر ، مقدمة في تاريخ الضارات القديمة ، " الوجيز في تاريخ حضارة واد الرافدين "، ج1، ط2، بغداد ، 1986

24- طه باقر و آخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج1، وزارة التعليم العالي (جامعة بغداد 1980 .

25- عادل نويهض ،معجم اعلام الجزائر ،من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر ، ج1، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة ، بيروت ،1980.

26- عامر سليمان ، أحمد مالك الفتيان ، محاضرات في التاريخ القديم ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة ، الموصل .

27- عبد الحكيم الذنون ، بدايات الحضارة ، ط 1، دار علاء الدين ، دمشق ، 2018

28- عبد الحكيم الذنون ، تاريخ الشام القديم ، ط 1 ، دار الشام القديمة ، دمشق ، 1999 .

29- عبد الحميد زايد ، الشرق الخالد ، دار النهضة العربية .

30- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان ، ط 1 ، دار الامام مالك ، الجزائر ، 2009 .

31- غلاب محمد السيد ، الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافيا والتاريخ، ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1969 .

32- فيليب حتى ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ،ج 1 ، تر: جورج حداد ، عبد الكريم رافق ،دار الثقافة ، بيروت .

33- قيس حاتم هاني الجنابي ، تاريخ الشرق الأنى القديم ، ط: 01 دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ،2012 .

34- لطفي عبد الوهاب يحي ، العرب في العصور القديمة ، ط 2 ، ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ، 1979

35- محمد إبراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ج1 ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، 1994 .

36- محمد أبو المحاسن عصفور ، معالم حضارات الشرق الادنى القديم ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1987 .

37- محمد الخطيب ، الحضارة الفنيقية ، ط 2 ، دار علاء الدين للنشر ، دمشق .

38- محمد السيد غلاب ، الساحل الفنيقي وظهيره في الجغرافية والتاريخ ، ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ،1969

39- محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفنيقي ـ البوني في الجزائر ، دار الهدى ، الجزائر ، 2003 .

40- محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية 1984

41- محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1994.

42- محمد بيومي مهران ، مصر والشرق الأدني القديم ، (تاريخ العرب القديم) ، ج:1 ، ط:1 ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1994

43- محمد خليفه حسن احمد ،رؤية عربية في تاريخ الشرق الادنى القديم وحضارته ، دار قباء ، القاهرة ، 1998 .

44- محمود أمهز ، في تاريخ الشرق الادنى القديم ، دار النهضة العربية ، 2010 .

45- منصور عبد الحكيم ، طوفان نوح عليه السلام في القران والاساطير القديمة ، د ط ، دار الكتاب العربي ، دمشق .

46- نبيلة محمد عبد الحليم ، معالم العصر التاريخي في العراق القديم ، ط 1 ، دار المعارف ، 1994

47- نجيب مخائيل إبراهيم ، مصر و الشرق الأدنى القديم ، ج 6 ،القاهرة ، 1961 .

48- نسيب وهيبه الخازن ، من الساميين إلى العرب، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،1962 .

49- نعيم فرح ، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم (السياسي) و الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي ، دار الفكر، بيروت، 1972 .

50- هنري س .عبودي، معجم الحضارات السامية ، ط 2، جروس برس ، لبنان 1991

51- وول ديورانت ، قصة الحضارة ، تر : محمد بدران ، مج :1 ، ج 2 ، دار الجيل ،بيروت.

2- المراجع باللغة الأجنبية :

1. Ernest Renan , Histoire générale et système comparé des langues sémitiques , tl , imprimerie impérial , 1863
2. Forest , Jjean ,L´apparition d l´etat en Mesopotamie, Acte du colloque , Assyriologie ,paris, 2002.
3. S . Moscati , Histoire . civilisation des peuples sémitiques , paris , Payot , 1955.

ثالثا : الرسائل الجامعية

1. قوعيش شريف ، دور البحرية الفينيقية في ربط العلاقات الحضارية الباكرة بين الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وغربه ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة وهران ، 2015 .
2. نادية ماجي ، حركة الاستيطان السامية ، مذكرة ماجستير ،جامعة وهران ، 2014 ،

رابعا : الوابغرافيا

1- رضا العطار ، الهجرات العربية القديمة وأسبابها ،في :
https://islamicbooks.info/H-24-Arabic/Ridha%20Al-Attar-22-Arabic%20migrations.htm 12/05/2021

الفهرس

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
الشكر والعرفان	-
مقدمة	1
مدخل	7
الفصل الأول : ماهية الشعوب السامية	13
أولا : البيئة الجغرافية للساميين	13
ثانيا : التسمية وفرضيات الأصل السامي	17
ثالثا : اللغة السامية وخصائصها	23
الفصل الثاني الشعوب السامية ، أسباب هجراتها واتجاهاتها	28
أولا أسباب الهجرات واتجاهاتها	28
ثانيا : الشعوب السامية	38
الفصل الثالث : الدور الحضاري للشعوب السامية	53
أولا : الدور الاقتصادي	53
ثانيا : الدور الاجتماعي والثقافي والديني	58
الخاتمة	67
الملاحق	70
قائمة المصادر والمراجع	80
الفهرس	86